المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 14A آب 2024
No.14A Aug 2024

الاستقامة على الإيمان وأثرها في الحياة الطيبة (الجانب الفكري أنموذجًا)

م. د. إيسان كاظم شريف
جامعة ذي قار-كلية الآداب-قسم التاريخ
isankazem@utq.edu.iq

المخلص:
تناولت هذه الدراسة الاستقامة على الإيمان وأثرها في تحقيق الحياة الطيبة (الجانب الفكري انموذجا) حث الإسلام على تحقيق الحياة الطيبة، ورغب فيها ودعا إليها، ووضع المقومات الضامنة لتحقيقها ونجاحها، وهي الاستقامة على الإيمان، كما أمر الله عز وجل { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ }[1] فلا يمكن أن تتحقق الحياة الطيبة وتظهر بكل نقائها وديمومتها إلا بالاستقامة على الإيمان، والشاهد القرآني يؤكد ذلك { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }[2] فالاستقامة على الإيمان هي الحجر الأساس الذي يحفظ فكر الإنسان ويصونه من الضلالات والتصورات الخاطئة والبدع، التي انتشرت على الساحة الإسلامية ك الجبر والتفويض والغلو وغيرها، وبذلك فالاستقامة هي الخيار الصحيح والصراط المستقيم لقوله تعالى: { أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[3] والذي يسمو بصاحبه لرضوان الله تعالى، فلا انحراف ولا تشتت ولا تفرق عن حبل الله تعالى، وينعم بحياة طيبة كريمة.

الكلمات المفتاحية: الاستقامة على الإيمان، الحياة الطيبة، الأفكار المنحرفة، الجبر والتفويض، الغلو، الفكر الارجائي.

The intellectual aspect is an)Integrity in faith and its impact on a good life (example

Dr. Isan Kazem Sharif
Dhi Qar University - College of Arts - Department of History
isankazem@utq.edu.iq

This study dealt with uprightness in faith and its impact on achieving the good life (the intellectual aspect as a model). Islam urged the achievement of the good life, desired it and called for it, and established the elements that guarantee its achievement and success, which are uprightness in faith, as God Almighty commanded {Therefore, call upon and be steadfast as you have been commanded. And do not follow their inclinations, and say, “I believe in what God has sent down of the Book” () The good life cannot be achieved and appear in all its purity and permanence except by uprightness in faith, and the Qur’anic witness confirms this: “Whoever does righteousness, whether male or female, and he A believer, so We will give them a good life and give them their reward with the best of what they were. They work} () Straightforwardness in faith is the cornerstone that preserves human thought and protects it from misguidance, wrong perceptions, and heresies, which have spread on the Islamic scene, such as coercion, delegation, exaggeration, and others. Therefore, righteousness is the correct choice and the straight path.

key words: Uprightness in faith, good life, deviant thoughts, force and delegation, exaggeration, postponing thought.

مفهوما الاستقامة والإيمان:

الاستقامة لغة:

أ - الاستقامة لغة: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر...، وقام الشيء واستقام اعتدل واستوى، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [4] معنى قوله: " استقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه... " [5] وقال الراغب الاصفهاني: " الاستقامة تقال في الطريق الذي يكون على خط مستوٍ، وبه شبه طريق الحق نحو (اهدنا الصراط المستقيم) ".[6] والمستقيم " اسم فاعل استقام، مطاوع قوَّمته فاستقام، والمستقيم الذي لا عِوَج فيها ولا تعاريج، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيما وهو الجادة لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره، فلا يضل فيه سالكه ولا يتردد ولا يتحير ".[7] والاستقامة هي: " الاعتدال وهو ضد الانحراف إلى اليمين أو الشمال ".[8]

ب -الاستقامة اصطلاحا:

الاستقامة والمستقيم تعني: " الحق البين الذي لا تخلطه شبهة باطل فهو كالطريق الذي لا تتخلله بُنيات". [9] وحقيقتها هي: " عدم الاعوجاج والميل، والسين والتاء فيها للمبالغة في التقويم، فحقيقة استقام: استقل غير مائل ولا منحن، وتطلق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حسن العمل والسيرة على الحق والصدق {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} [10]." [11]

الإيمان لغة: " بمعنى التصديق، وأصل الأمن: هو طُمأنينة النفس وزوال الخوف ". [12]

الايمان في الاصطلاح هو: " التصديق بالقلب ولا اعتبار بما يجري على اللسان، وكل من كان عارفا بالله وبنبيه وبكل ما أوجب الله عليه معرفته مقرا بذلك مصدقا به فهو مؤمن ".[13] وقد جاء في هذا الخصوص ما ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال: " الإيمان هو: الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان ".[14] وورد أنَّ الإيمان هو: " التصديق المستلزم للقبول وللانقياد، قبول الخبر، والانقياد للأمر والنهي، هذا هو الإيمان، وأمَّا مجرد أن الإنسان يقول وأنا مؤمن بالله، وأنا أعترف بأن الله موجود، وأن له رسلاً، لكنه لا يعمل، فلا ينفعه هذا الإيمان، فالإيمان الذي ينفع هو ما ذكرت، وقد يطلق الإيمان لغة على مجرد التصديق، ويقال:هذا مؤمن بشيء، لكنه كافر بأشياء، فهذا ليس الإيمان الشرعي". [15]

الاستقامة على الإيمان من المنظور القرآني:

يُعد الإيمان وفق الرؤية القرآنية التي لا يأتيها الباطل ولا يشوبها الخطأ الباعث الحقيقي الذي يأمر صاحبه بكل عمل صالح وينهاه عن كل عمل فاسد، لأن: " هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله تعالى، وان هناك قيمة واحدة في هذا الكون هي قيمة الايمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجردا من مظاهر القوة، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا الطمأنينة ولو ساندته جميع القوى، ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذا القيمة فليس بنافعه شيء اصلا " [16] فالإيمان هو ميزان قبول الأعمال وله حقيقة واقعية تتمثل بلزوم التمسك بأمر الله تعالى والثبات عليه والدعوة إليه، من دون افراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، من هنا كان الإيمان بالله تعالى نعمة مّن الله بها على الناس كافة ، والزمهم وجوب الشكر عليها، قال تعالى {... بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } [17] فالله يريد للإنسان أن يتكامل في حركته الإيمانية ليكون عنصراً فاعلاً نافعاً لنفسه ولغيره، وبما أن " دين الله ليس تركة تورث، ولا شعار يحمل، ولا رداء يرتدى، وانما دين يدان به ونظام يعمل به، ورسالة تحمل للعمل والنشر والتطبيق "[18] ولأجل إن لا يبقى الايمان مجرد اراء أو نظريات وطقوس لا واقع لها في حياة الناس لقوله تعالى {.. لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ...} [19]

وفي هذا دلالة واضحة على مدى التلازم والترابط بين الإيمان والعمل الصالح، وكما قال رسول(صلى الله عليه واله): " ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل " [20] ومن هنا فالإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، ودستور عمل يرتبط بكل قيم الاسلام السامية، ولكل جوانب الحياة الفكرية والروحية وغيرها، وأقرب الناس إلى الله اعملهم بأحكامه، ويقرب

من هذا المعنى ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام): " الايمان معرفة بالقلب إقرار باللسان وعمل بالأركان." [21]

وبهذا فالإيمان هو بمثابة الروح التي تحل في النفوس الميتة فتحييها قال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } [22] ضمن حقيقة رسمها القرآن الكريم لنا وحدد ابعادها فلا تفريط ولا افراط ولا غلو ولا تقصير وهي الكفيلة بالإيفاء بعهده ووعده بتحقيق الحياة الطيبة، وهي الحقيقة التي اسماها القرآن الكريم ب (الاستقامة) لأنها تشمل المعنى نفسه.

ومن هنا فالاستقامة على الإيمان وفق الرؤية القرآنية مقصد عظيم وغاية سامية، لما لها من آثار طيبة في حياة المؤمن الدنيوية والآخروية، فهي الأساس والمرتكز لإرساء قواعد العقيدة الصحيحة، والدافع لتنفيذ شرع الله تعالى ونجاح كل عمل صالح، فالاستقامة سبيل التكامل والمقياس الحقيقي للتفاضل، ونلتمس هذه المعنى الحقيقي للاستقامة في دعاء مكارم الاخلاق للإمام زين العابدين (عليه السلام): " اللهم صلّ على محمد وآله، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانته بنيتي إلى أحسن النيات، وبعملي إلى أحسن الأعمال...".[23]

إنَّ هذه الصورة التي رسمها الإمام زين العابدين (عليه السلام) تمثل أعلى مراتب الاستقامة وجوهرها، وجملة ما يوصل إلى رضوان الله تعالى، وتحقق الحياة الطيبة، وبهذا فـ: " الاستقامة هي سبيل الله وهو الطريق المستقيم، وما عداه عوج غير مستقيم، وحين يصد الناس عن سبيل الله، وحين يصد المؤمنون عن منهج الله، فأن الأمور كلها تفقد الاستقامة والموازين كلها تفقد سلامتها، ولا يكون في الأرض إلا العوج الذي لا يستقيم"[24]، وعليه فلا يصح عمل ولا يستقيم خلق ولا يصدق تدين إلا إذا كان مرتكزا على الاستقامة مستمدا منها، والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة ويرغب فيها في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ }[25] فالاستقامة على الإيمان وفق هذه المعطيات القرآنية تُعد أفضل ضمانة لتحقيق الحياة الطيبة من حيث اختيار الشريعة وحسن تطبيقها في الفرائض والعبادات والأخلاق والمعاملات من دون أفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، فالاستقامة هي الإسلام بكامل نظامه، ففي حديث عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنه بعد أن تلا الآية { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ }[26] قال: " قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى الموت فهو ممن استقام عليها " [27] وقد رسم لنا الإمام علي(عليه السلام) ابعاد هذه الاستقامة على الإيمان وحقيقتها بعبارات ناطقة ذات دلالات عميقة للتحرز من الغلو والطغيان والنقصان، بقوله: " وقد قلتم { ربنا الله} فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج امره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها ".[28]

وحتى يضمن الإنسان لنفسه الاستقامة مما تخبط به الناس في ظلمات الجهل والهوى، واخذوا بها يمينا وشمالا مما ليس له أثر في الكتاب أو السنة، وحتى يكون الإسلام كما أراد الله عز وجل، لا كما يريد أصحاب الأهواء والمصالح، وحتى تتجسد المفاهيم والقيم الإسلامية التي ضمها الكتاب بين دفتيه بصورة واقعية وحركة عينية توصل الإنسان إلى الاستقامة على الإيمان، كما أرادها الله عز وجل {... فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ } [29] أي: " الزموا الاستقامة في طريقكم إليه تعالى بالإيمان به وطاعته والاخلاص في عبادته ".[30] وهذا لا يصح ولا يتحقق إلا بالتمسك بالعترة الطاهرة إلى جنب الكتاب الكريم، وهذا بعينه أتباع الصراط المستقيم، وأفضل صيغ الاستقامة، وقمة تكامل الشخصية الإسلامية وضمان تحقق الحياة الطيبة في الدنيا والفوز بالآخرة، ونستطلع هذه الحقيقة من خلاله قوله عز وجل: { وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا }[31].

وعليه فأن ثمرة التمسك بالعترة الطاهرة إلى جانب الكتاب العظيم، واقتفاء أثرهم وتقديم أمرهم، وقبول قيادتهم هي الحياة الطيبة بكل صورها المادية والمعنوية، ففي ظل التمسك بهما يكون المسلم قد سلك طريق الاستقامة وبلوغ مرضاة الله عز وجل، ووفقا لهذا المعطى تكون حياة المسلم أقوم وأكمل وأتم وهذا من شأنه التأثير الايجابي في زرع مبادئ الأخلاق الطيبة، والسمو بذات الإنسان المسلم إلى الكمال والرقي، وإرساء قواعد السلم المجتمعي والأمان والطمأنينة من حيث الأخوة بين المسلمين مهما كان

اختلاف الوانهم واجناسهم وافكارهم، واشاعة المحبة والصدق والإيثار، ولا تقف آثار هذا التمسك بالكتاب والعترة عند هذا الحد بل هو نهر نعمة متدفق بالخير والبركة والاستقرار والطمأنينة والعطاء، كما قال تعالى { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ... }[32] وفي هذا أسمى صور ومعاني الحياة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين، وفي حالة عدم الاستقامة والانحراف عن منهج اهل البيت (عليهم السلام) سوف تكون عاقبة هذا الأمر حياة الضنك والنكد، ضنك الخوف وعدم الاستقرار والاطمئنان، حياة مقطوعة الصلة بالله تعالى ورحمته، فيكون المجتمع في تيه من العقائد والتصورات، وبؤرة للأفكار المنحرفة والضالة وميدانا للبدع والفتن ومساوى الأخلاق، والتكالب على الدنيا كما صور ذلك القرآن الكريم { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }[33].

مفهوم الحياة الطيبة:

يأتي وصف الطيّبة من ": " طاب الشيء يطيب طيباً فهو طيّب، وأصل الطيب ما تستلّذه الحواس وما تستلذّه النفس". [34] ويرى الراغب الاصفهاني أن معنى الطّيبة مأخوذ من مادة طاب بمعنى زكا وطهر وأصبح مستلذّاً ومستحسناً، ويقول بأن أصل الطيّب ما تستلذّه الحواس أو النفس "[35].

أن الحياة الطيبة وفق الرؤية القرآنية تمثل منتهى الكمال البشري ورقي الإنسان لكل جوانب حياته المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، فهي حقيقة قرآنية وقيمة إيمانية وهدف سامي لا يتحقق إلا في ظل الاستقامة على الإيمان، قال تعالى: { وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا }[36].

فالحياة الطيبة تؤهل الإنسان لأن يعيش الحياة الكريمة التي أرادها الله عز وجل له، وحتى يمارس دوره كخليفة الله في الارض، قال تعالى {...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...}[37]، أي: إن يكون الإنسان كالشجرة الطيبة تؤتي اكلها كل حين، فالحياة الطيبة مشروطة بالاستقامة على الإيمان، والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة بقوله { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } [38] فلا سبيل إلى الحياة الطيبة ولا صلاح ولا سعادة إلا بالاستقامة على الإيمان، وهذا المعنى نجده في كلمات الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) بقوله: " هي المعرفة بالله وصدق المقام بين يدي الله " [39] فذلك من اجل الغايات وأعظم الوسائل، وفي ظل هذه الحقيقة تتفاوت احوال المجتمعات ورقيها وتكاملها على قدر تفاوت الاستقامة على الإيمان، بمعنى أن للاستقامة على الإيمان الدور الاكبر والابرز في بناء الامم ورقيها وسعادتها أو في انحطاطها وشقائها، كما بين القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: { وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا }[40] وهذه حقيقة قرآنية ثابتة من حيث إن " الارتباط بين استقامة الأمم والجماعات على الطريقة الواحدة الواصلة إلى الله، وبين إغداق الرخاء وأسبابه... وهذا الارتباط بين الاستقامة على الطريقة وبين الرخاء والتمكين في الأرض حقيقة قائمة، وقد كان العرب في جوف الصحراء يعيشون في شظف، حتى استقاموا على الطريقة، ففتحت لهم الأرض التي يغدقون فيها الماء، وتتدفق فيها الأرزاق، ثم حادوا عن الطريقة فاستلبت منهم خيراتهم استلابا، وما يزالون في نكد وشظف، حتى يفيئوا إلى الطريقة، فيتحقق فيهم وعد الله " [41] فبالابتعاد عن خط الاستقامة من حيث تغليب الهوى والمطامع وعدم الارتقاء إلى الاساس القويم والحصن المنيع المتمثل بالإيمان كحقيقة وسلوك ونظام فإنها لا محالة الامة تتهاوى، كما قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }[42] وبناءً على ذلك يمكننا القول بمدخلية الاستقامة على الإيمان في تحقيق الحياة الطيبة، أي أن هناك ثمة علاقة تكاملية تصاعدية بينهما يحيا المؤمن في ظلها.

مما تقدم فالحياة الطيبة ليس كثرة الأموال وعلو المنزلة أو الجاه والمنصب وترف العيش، وإنما هناك أمور تحلو فيها الحياة الطيبة، وتطيب النفس، وهي حسن التوكل على الله، وحسن الظن به، والرضا والثقة والطمأنينة، والمؤمن في البلاء والمحن والفقر والمرض لا ينكسر أو ينهار وينزوي، وهذه الحقيقة تتجلى في قوله (صلى الله عليه واله): "عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " [43] ولقد كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أصدق صورة ومثال لهذه المبادئ من حيث تجسيدها في واقع الحياة، فقد عاش ائمة أهل البيت(عليهم السلام) مختلف البلاءات والمحن والمصاعب في ميادين العزة والثبات والتسليم والرضا

بالقضاء والصبر على المكاره، وخير شاهد على ذلك ما قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تضحيات عظيمة وهو يستصغرها لتكون كلمة الله هي العليا، يقول " هون ما نزل بي إنه بعين الله تعالى " [44].

إذن للحياة الطيبة صور متعددة ومجالات واسعة، تحمل في طياتها مضامين ومعاني ذات دلالات عميقة كما يصورها الحديث الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه واله) بكلمات موجزة ذات معاني عميقة بقوله: " من اصبح معافى في بدنه، امنا في سربه، عنده قوت يومه ، كأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " [45] وكما ورد عنه (صلى الله عليه واله) اذ قال: " قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه "[46] وفي هذا الكلمات تتجلى أفضل صور الحياة الطيبة وأصدق معانيها، وللإمام علي (عليه السلام) تفسير وبيان للحياة عندما سئل عن قوله تعالى (لنحييه حياة طيبة) فقال هي القناعة [47] ومن صور الحياة الطيبة مما ذكره المفسرون، إذ جاء في تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ }[48]: " هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً – وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه (صلى الله عليه واله) من ذكر أو أنثى من بني ادم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة: تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت " [49] وروى القرطبي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في معنى الحياة الطيبة " هي المعرفة بالله، وصدق المقام بين يدي الله، وقيل: الاستغناء عن الخلق، والافتقار إلى الحق، وقيل: الرضا بالقضاء " [50].

كما أنَّ الحياة الطيبة تشمل " الرزق الحلال الطيب، والقناعة، والسعادة، والعمل بالطاعة، وغير ذلك"[51]، والمصاديق والخصائص المذكورة للحياة الطيبة في دعاء ابي حمزة تظهر بنحو واضح وجلي تفسيرها بالحياة الدنيا، قال: " وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتي وإخواني فيك، وأرغد عيشي وأظهر مروّتي وأصلح جميع أحوالي واجعلني ممّن أطلت عمره وحسّنت عمله وأتممت عليه نعمتك ورضيت عنه وأحييته حياة طيبة في أدوم السرور وأسبغ الكرامة وأتم العيش... ". [52].

وبهذا يمكن القول بأن الحياة الطيبة تتحقق بأشياء كثيرة هي بالرضا والاطمئنان وانشراح الصدر والشعور بالسعادة وطيب العيش، وهذه كلها معان تنبعث من النفس وتكون في داخل المؤمن وهي غير متوقفة على الأمور الخارجية كالمال الوفير والمكان المريح والطعام اللذيذ واللباس الفاخر الثمين وغير ذلك من الأمور المادية، ولكن السعادة الحقيقة هي انشراح الصدر والشعور بالغبطة والهناء واستقرار النفس فهي التي تجعل الحياة الطيبة. [53] وفي كتاب الله ما يؤكد ذلك { الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}[54] وهي تشمل اسمى صورها ومعالمها ولا يتحقق هذا المعنى إلا في ظل الاستقامة على الإيمان.

آثار الاستقامة على الإيمان في الحياة الطيبة (الجانب الفكري):

إنَّ الاستقامة على الإيمان مفتاح الحياة الطيبة، ومنبع فيض وخير لا يزول ولا ينضب لما لها من آثار ونتائج طيبة لكل جوانب حياة المؤمن ومن أهما (الجانب الفكري).

آثار الاستقامة على الإيمان على المستوى الفكري:

إنَّ في الاستقامة على الإيمان أبرز الأثر في بناء العقيدة الصحيحة وسلامة الفكر من الانحرافات، فعلى مستوى العقيدة تعُد الاستقامة الحجر الأساس والشرط الأول لبناء العقيدة السليمة التي لا يتطرق اليها الشك ولا الشبهات، فأنه " إذا صحت العقيدة صح كل ما يبتنى عليها، وإذا فسدت فسد كل ما يبتنى عليها "[55] فهي الأساس الذي يقوم عليه بناء الفرد المسلم اعتقادا وفكرا وسلوكاً، وكما يصور القرآن الكريم ذلك بقوله: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[56] ومن هنا تتجلى أبرز الآثار الطيبة للاستقامة على الإيمان من خلال ما تحققه:

أولا: -العبودية الخالصة لله تعالى التي ارتضاها لعباده ورغب فيها ودعا إليها، بقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [57] فلا تستقيم حياة البشر " إزاء بعضهم البعض بدون استقامة حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية في اعتقادهم وتصورهم وفي حياتهم وواقعهم... فإن إنسانية الإنسان وكرامته

وحريته الحقيقية الكاملة لا يمكن أن تتحقق في اعتقاد أو نظام لا يفرد الله سبحانه بالربوبية والقوامة والحاكمية " [58] ولهذا فإن " سبب ضلال الإنسان يعود إلى عدم اعتناقه عقيدة صحيحة "[59].

وعليه فالعبودية الخالصة لله تعالى هي ثمرة الاستقامة على الإيمان وهي مفتاح الحياة الطيبة، لما لها من آثار وتجليات ترتقي بالإنسان إلى مصافي الكمال من حيث الالتفاف حول محور واحد تكون فيه الطاعة والانقياد لله وحده دون سواه، ففي اخلاص العبودية لله تعالى ارتقاء للبشر، ونقطة التحول في " الحياة البشرية من العبودية لشتى القوى، وشتى الأشياء وشتى الاعتبارات، إلى عبودية واحدة لله تتحرر بها النفس من كل عبودية، وترتفع بها فوق كل شيء وكل اعتبار، وهي نقطة التحول كذلك من الفوضى إلى النظام، ومن التيه إلى القصد ومن التفكك إلى وحدة الاتجاه، فهذه البشرية دون إيمان بالله الواحد، لا تعرف لها قصدا مستقيما، ولا غاية مطردة، ولا تعرف لها نقطة ارتكاز تتجمع حولها في جد وفي مساواة ".[60] كما قال تعالى: { أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }[61].

وبذلك تتحقق حرية الإنسان من عبودية الهوى والميل والرغبات، فلا يكون اسيرا لهوى النفس وما يستتبع ذلك من افراط و تفريط أو غلو وتقصير، فتجعل المؤمن على بصيرة من أمر ربه و تمنحه القوة والثبات والرؤية السليمة، وهذا المعنى نلمسه في قول الإمام علي (عليه السلام):" لا يقيم أمر الله سبحانه وتعالى إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع " [62] ونلتمس هذه الحقيقة وهذا المطلب السامي في شعار نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية اذا قال: " ويلكم يا شيعة ال أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم ".[63] وبهذا فالعبودية الحقيقية زودت المؤمن المعرفة بقيمته وبمعنى الحياة، وهي اسمى صور الحياة الطيبة.

ثانياً: تحقق الأمن الفكري: من آثار الاستقامة على الإيمان تحقق الأمن الفكري [64]، الذي يعُد حجر الأساس، والمنطلق السليم لضبط سلوك الإنسان وتصرفاته من الزيغ والانحراف، والاعتقادات الباطلة كـ الجبر والتفويض والغلو وغيرها التي تشط بالإنسان بعيدا عن ثوابت الإسلام ومبادئه المتوازنة والمعتدلة كما قال تعالى {... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }[65] ولأن " الدين قوامه الاعتقاد ومادته الفكر، وحياته العمل به، فإن الأمن الفكري يحقق كل ذلك، فمن آمن عمل، ومن عمل احتاج إلى فكر، وبالفكر يستقيم الاعتقاد " [66] وهو غاية بعثة الرسل والأنبياء وخلفاؤهم (عليهم السلام) لإرشاد العقول وتنبيهها عن الغفلة، يقول الإمام علي (عليه السلام): " ... فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول" [67].

ومن هنا يكون للأمن الفكري وسلامته آثار وانعكاسات طيبة ومؤثرة تسهم بشكل ايجابي في تحقيق الحياة الطيبة، فإن بسلامة الفكر واستقامته يحيى الإنسان الحياة الطيبة، إذ إن الآمن الفكري وسلامته يمنح المؤمن الرؤية السلمية ونفاذ البصيرة، فيستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال وهذه العصمة حقيقة قرآنية ثابتة بقوله تعالى {... وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[68] فإن نفاذ البصيرة " نور وهدى يستطيع به المؤمن إن يفرق به بين الحق والباطل، والهوى والهدى، والاستقامة والانحراف، فلا تلتبس الأمور عليه " [69] قال تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }[70] أي إن الفرقان هو(البصيرة)، وفي هذا المعنى نورد قول الإمام علي (عليه السلام): " اعلموا إن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم... ".[71] فيسلك المسار الصحيح في كل حركاته وسكناته مصداقاً لقوله تعالى: { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[72] فلا تخبط في سيره ولا تناقض في اهدافه، بمعنى امتلاكه الرؤية السلمية والنظر الثاقب ووضوح الاهداف وسلامتها، فيصدق عليه قوله تعالى خليفة الله في ارضه، أي قيادة إنسانية واعية لطريق الحق، ومدركه لحقائق الأمور وعواقبها، فلا تلتبس عليه الأمور كما قال الإمام علي (عليه السلام): " وأنَّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي "[73]، وفي ذلك أيقاظ لفكر الإنسان وسلامته كمنهج سلوك ونظام حياة، مما يشكل جوهر بناء شخصية الفرد المؤمن، وبما يضمن له لزوم الصراط المستقيم، ويعصمه من الانحرافات والفتن، فيجعل منه عنصراً فاعلاً قادراً على البناء والاعمار والتقدم، صالحاً لخلافة الأرض وإعمارها، وهذه قوة عظيمة ومؤثرة كعامل استقرار وثبات

المجتمعات على الصراط المستقيم، تورث الأعمال الصالحة ومحاسن الأفعال، فيعيش المجتمع في ظلها كل معاني التعايش السلمي والتسامح وحرية الفكر والعقيدة وفق مبادئ العدالة و المساواة، والمحبة والمودة وطمأنينة النفس، وهذه اساسيات الحياة الطيبة وركيزة مهمة في استمرارها.

وبخلاف ذلك حين يفقد الإنسان البصيرة فسيترك آثارًا سيئة وخطيرة؛ إذ تنعدم لديه الرؤية السليمة، وتلتبس عليه الأمور، فيرى الحق باطلا والباطل حقا، فلا يتمكن من أتباع الحق وترك الباطل، لأنَّ الأمر ملتبس عليه، وهذا أسوأ ما يبتلى به الإنسان كما قال تعالى: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } [74] لهذا وجدنا القرآن الكريم يسمي مثل هؤلاء الأشخاص بالأخسرين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم " فظنوا أنَّ ذنوبهم وأعمالهم السيئة أعمالا صالحة، وانحرافهم استقامة، فإنَّ مثل هؤلاء لا يستطيعون التعويض عن ذنوبهم، بل يستمرون فيما فيه إلى نقطة النهاية، فيكونون كما عبّر عنهم القرآن بالأخسرين أعمالا ". [75]

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): " العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلا بعدا " [76]، فمثل هؤلاء الذين حالت فقدان البصيرة بينهم وبين الاهتداء إلى الحق، فكانوا ضحية للمستكبرين ومطية لتحقيق مأربهم وغاياتهم الشيطانية في هدم الدين وتفتيت الأمة ونخر كيانها، من حيث فتح باب الفتن والتكفير وأثارة الشبهات وتلبيس الأمور وما في ذلك من تداعيات خطيرة وافرازات سيئة من حيث التشكيك، وما يستتبع ذلك من انقلاب في المواقف والتحول من معسكر إلى معسكر، تبعا لانقلاب البصائر وانعدام المعرفة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله) في وصف هذه الحالة: " ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويسمي كافرا، ويسمى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا القليل "[77] ومن المواقف التي سجلها التاريخ ولابد من الإشارة إليها لبيان خطورة انقلاب البصائر، وما لها من تداعيات وآثار خطيرة على وحدة المسلمين، فقد جاء إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) رجل في معركة الجمل سنة (36هـ) وقد هزه أنْ يرى نفسه في جند أمير المؤمنين (عليه السلام) يقاتل أم المؤمنين عائشة وصاحبي رسول الله (صلى الله عليه واله) الزبير وطلحة، فأظهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما في نفسه من الشك في أمر هذا الموقف، فقال له (عليه السلام): " أنت ملبوس عليك، إنَّ الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبأعمال الظن، أعرف الحق اعرف أهله، وأعرف الباطل تعرف أهله "[78] وما يترتب على هذا الانقلاب في البصائر من عواقب سيئة تتمثل في استحلال الدماء واستباحة المقدسات وكثرة الفتن والحروب ك حرب صفين سنة (37هـ) والنهروان سنة (38هـ) وهدم الكعبة وغيرها، فهي معول هدم لكيان المجتمع وتمزيق اوصاله وتفتيت وحدته، مما يجعله نهزة الطامع، وتسلط الاعداء من الذين لا يزنون بميزان الحق، فتسود الفوضى والنزاعات، وتضعف وحدة الصف، فتعم حياة الضنك والنكد من حيث الفقر والحرمان وعدم الامان والاستقرار، وهذا من اسباب هلاك الامم وانحطاطها.

وأمَّا في حال انحراف الفكر عن خط الاعتدال والتوازن سواء كان ذلك في التصورات أو الاعتقادات لعدم التمسك بالقواعد والضوابط المعرفية المتمثلة بالمرجعية المعصومة التي تركها الرسول (صلى الله عليه واله) إلى جنب القرآن الكريم، لانها أسمى وأتم مصاديق الاستقامة على الإيمان والثبات على المعايير والقيم الالهية، يقول الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): " أنَّه لو لم يجعل لهم (أي الخلق) إماما قيما حافظا مستودعا، لُدرست الملة وذهب الدين، وغُيرت السنة والأحكام، ولزاد فيد المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبهوا ذلك على المسلمين، لأنا قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحائهم، فلو لم يجعل لهم قيما لما جاء به الرسول لفسدوا على نحو ما بينا، وغيرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين " [79] وما في ذلك من عواقب وخيمة وافرازات خطيرة تتثمل في فوضى فكرية تنقلب فيها الموازين من حيث سلوك جانب الافراط أو التفريط بسبب أتباع أحكام ناشئة عن أهواء جاهلية أو الأخذ بظواهر الآيات الكريمة، كأتباع المتشابهات وترك المحكمات، والتأويلات السطحية للنص الكريم، يقول الإمام علي (عليه السلام): " إنَّما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله"[80] وما في ذلك من آثار وانعكاسات خطيرة اسهمت في بث الشبهات والشكوك في العقيدة وهو الخطر الحقيقي في زرع الاحقاد

والعدوات بين الناس وفتح باب الفتن والحروب، ونلتمس هذا المعنى في كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام) إذ يقول: " فأن الشكوك والظنون لواقح الفتن ومكدرة لصفو المنائح والمنن...".[81]

وهذا مما فتح الباب أمام أهل الزيغ والانحراف وأئمة الضلال، فكان نتاج ذلك إدخال الكثير من الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة وغيرها، مما يؤدي ذلك الانحراف إلى اختلال القيم والمفاهيم الالهية المتوازنة، وهذا ما تعرضت له الأمة بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه واله) على يد السلطات المنحرفة وعلماء اليهود وغيرهم من شتى اساليب التجهيل المتعمد الذي روج له ائمة الضلال ليلبسوا على الناس دينهم، وليجعلوا من الإسلام نموذجا للتسلط والتجبر على رقاب الناس، وسلب حقوقهم وحريتهم وفرض آرائهم وتزوير الحقائق وتزيفها بإدخال هذه الأفكار المغلوطة والمنحرفة والصاقها بالمنهج الإسلامي الحنيف ك (التجسيم والتشبيه والغلو والتفويض) ومطية لتحقيق غاياتهم ومأربهم الشيطانية والتي تحمل في طياتها افرازات سيئة وتداعيات وخيمة تخرج بالإنسان عن لجام العقل والدين، إذ أنَّها صفة من طغيان الفكر وفساده، والتي لا تستند إلى الثوابت الفكرية التي أرسى الكتاب الكريم قواعدها، لا تزيد المجتمع إلا ضعفا وتشتت ودمار، من حيث بث روح العداوة والبغضاء، فطغت الانانية، وغلق باب الحوار ولغة التفاهم والتسامح والغاء الاخر واقصاءه، ففي ظل هذا الخلل والانحراف الفكري عن خط الاستقامة على الإيمان عاشت الأمة روح التفرقة والتشتت والبغضاء، وهذه كلها آفات تسهم في تصدع المجتمع وانهياره، وتسلبه الآمن والطمأنينة والاستقرار، وتشل فاعليته في ارساء منظومة القيم الإيجابية، ففقدت روح التعاون والتكافل والإيثار، مما ادى بالأمة إلى منعطفات خطيرة كالتشدد والتكفير والتهجير القسري والقتل، والافتاء بقتل المسلمين واصحاب الديانات الاخرى واستباحت دمائهم البريئة.

ولعل ما يستوقفنا في هذا الأمر ما شهدته الساحة الإسلامية من أفكار منحرفة وهدامة ومن أهمها:

1-الجبر والتفويض:

الجبر لغة: هو الاكراه فـ (اجبره على الحكم اكرهه) [82] والتفويض: " فوض الامر إليه جعل له التصرف فيه" [83] أمَّا الجبر اصطلاحا: " نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته إلى الرب تعالى "[84] والتفويض: " أي أنَّه ليس لله أي صنع في فعل العبد وأن ذات الإنسان وان كانت مخلوقة لله ولكن لا يمت فعله اليه بصلة، فالإنسان مستقل في فعله، وفي ايجاده وتأثيره حفظ لعدل الله " [85]

إنَّ خلاصة هذا الفكر المنحرف (الجبر والتفويض) هو: " أنَّ الظلم والأثرة والفساد وغير ذلك من الأمور كلها كانت قدرا لا مفر منه، وأن الإنسان قد قدر الله عليه كل شيء على سبيل الإجبار وأن الإنسان مسلوب الإرادة، ولأنه لا فائدة في نية التغيير أو الثورة على الحاكم لأن الله قد اختارهم للخلافة، فهم ظل الله في الأرض وهم خلفاؤه على خلقه وأن من نازعهم فسيكبه الله في النار..." [86].

من هنا سعى بنو أمية وعلى يد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان لترسيخ وتعميق هذه الأفكار الضالة والمنحرفة في المجتمع عبر تأطيرها برؤى ومفاهيم دينية لإضفاء الصبغة الشرعية على حكمهم، بأنهم الامتداد الشرعي لخلافة رسول (صلى الله عليه واله) وجعله حكما وراثيا، أي ملكا عضوضا[87]، ولإيجاد مسوغاً ومخرجاً مقدسا للوقوف بوجه لكل من اعترض سياستهم وممارساتهم اللاشرعية أو خرج عن طاعتهم، وهناك عدد غير قليل من النصوص التي تؤكد هذه الغاية، أنَّ الله يريد أفعال العباد كلها، للوصول إلى غاية توريث يزيد الملك، وقال ابو هلال العسكري: " إنَّ معاوية أول من زعم أنَّ الله يريد أفعال العباد كلها "[88] ولأجل ذلك لما سألته عائشة عن سبب تنصيب ولده يزيد حاكم على رقاب المسلمين فأجابها: " إنَّ يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم " [89] وبهذا أجاب معاوية عبد الله بن عمر [90] عندما استفسر منه عن تنصيب يزيد، قائلا: " إنِّي احذرك أنْ تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملتهم وإن تسفك دماءهم وأن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم " [91].

ومن هنا كان لهذا الفكر المنحرف (الجبر والتفويض) آثار وتداعيات خطيرة على الواقع الإسلامي، لما في ذلك من سلب لإرادة الإنسان وحريته، بمعنى عدم امكانيته على أتخاذ القرار أو وتحديد الخيار السليم، وهي بمثابة قيود تكبل طاقات الإنسان وتشل حركته وتعطل قدراته، مما يشكل خللا كبيرا في اعاقته عن السير والنمو بالاتجاه الصحيح نحو الكمال والدور الموكل إليه في ممارسة الاستخلاف على

أكمل وجـه، والـذي فيـه تتحقق قيمـة الإنسـان وكمالـه، وهذا بـدوره يثـوب بالإنسـان إلـى عبوديـة غيـر الله والاستسلام للطواغيت، فيجعلون منه أداة طيعة بيد السلطات الفاسدة؛ لتحقيق غاياتهم ومأربهم اللاشرعية، وهـي سياسـة فرعونية تسلب ارادة الإنسان وعزيـمته وتفقده ضوابط الفكر السليـم واتخاذ القرار الصـائب وغيره، وبسبب ذلك يرى " الأشياء لا كما أراهم الله تعـالى، بل كمـا يـرى الطـاغوت، فـإذا كـان الطـاغوت يرى الصحيح خطـأ والخطأ صـحيحاً رأوه كذلك، وإذا رأى الطـاغوت الأعـوج مستقيماً والمستقيم أعوجاً رأوه كذلك، وإذا رأى الطاغوت المعروف منكراً والمنكر معروفاً كذلك، وهي حالـة التبعيـة المطلقـة " [92] وفي ذلك اعاقـة وهـدم لمكامن القوة والقيم المعرفـية في شخصية الإنسان، وما يلازم ذلك من حالة الركود والجمود وايقاف عجلة التطور والتقدم، وفي هذا افساد له وللمجتمـع لا ينـتج عنـه إلا فسـاد الحـرث والنسل والحياة.

كذلك من آثـار ومساوئ سلب ارادة الإنسان ومصادرتها وتقييد حريته أنَّها تدخل الإنسان في سبات عميق من حيث الانكفاء والعجز والتسليم المطلق للظلم والاستبداد كـأمر واقـع لا بـد منـه، فيقضـي علـى روح الثورة والمقاومـة، ويفقده الإحساس بالمسؤولية في نصرة الحـق وأهله، فيدب الضعف والخوف مما يلبس الأمـة ثوب الذل والصفار، فيؤول ذلك إلى آثـار وتداعيات خطيرة تنعكس على واقـع الأمـة ومستقبلها من تفكك وتشتت القوى والتناحـر، فيفقدها هويتها ودينها، وهذا الواقـع السيء يجعلها في مصب الضياع والانحطاط، وهذا الحال يجرؤ الأعداد عليها فيطمعوا فيها ويستولوا عليها، ونلمس هذه الحقيقة واضحة جلية فـي كلمـات السيدة فاطمـة الزهـراء (عليـه السـلام) وهـي تستشـرف مستقبل الأمـة وعظم مخاطـر الانحراف الذي نتـج بفعل السقيفة: "... نهزة الطامع، ومذقـة الشارب، وقبضة العجلان، وموطـأ الأقدام... " [93].

وفي ضوء هذه التداعيات والآثـار الخطيرة يكون زوال الأمم وهلاكها، وهذا هدم للحياة الطيبـة، وابـرز دليل تأريخي على تداعيات سلب حرية الإنسان وقتل روح الثورة والتغيير هو ما حصل للأمـة فـي تسـلط بنو أميـة وتمييع المجتمع، وتثقيفه بثقافة الخنوع والخضوع والطاعـة العمياء للحكام، ونلمس هذه الصـورة جليا في كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف اصبح واقع الامة في تلك الفترة، بقوله: " أنَّـه قد نـزل من الامر قد ترون، وأنَّ الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنَّ الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه... " [94].

ومـن هنـا كـان هـذا الامـر (سلب ارادة الانسـان) مـن اهـم دواعـي خـروج الإمـام الحسـين (عليـه السـلام) وتضـحيته لاسـتنهاض الامـة وازالـة طـوق الخـوف والرعـب، واعـادة الثقـة بـالنفس وبـالله والاحسـاس بالمسؤولية، فكـان لابـد: " مـن تضـحية عزيـزة نـادرة تهـز ضـمائر المسلمين مـن الاعمـاق، وتعـيد إليـهم شخصيتهم وإرادتهم التي انتـزعها النظام الأموي منهم، وتشـعرهم بعمق المأسـاة، وعمق المسؤولية، وأن للدم والتضحية والفداء من الأثـر في تحريك النفوس، وكسر حـاجز الخـوف، وإعـادة الثقـة إلـى النفوس، والتحيسس بالمسؤولية مـا ليس لغيره من عوامل التحريك..."[95] فـأي حيـاة طيبـة فـي ظـل هذا الواقـع المتردي والمنحط.

وكـذلك مـن آثـار هـذا الفكـر المنحـرف (الجبـر والتفـويض) واثـره علـى الحيـاة، اضـعاف عقيـدة المسلم الصحيحة وانحرافها عن خط الاستقامة على الإيمـان، والتـي تُعد الضـامن الحقيقـي لتطبيق تعـاليم الدين الإسلامي وتحقيق الحياة الطيبة، فسلامة العقيدة وصحتها هـي العاصم للإنسـان من الانحـراف الفـكري، وبالتالي تحقيق الأعمال الصالحة والسلوكيات الصحيحة وهي المقدمة والضامن لحياة هادفة مثمرة طيبـة، وبخلاف ذلك فأن ضـعف العقيدة الصحيحة واهتزازها يجرد المسلم من الهدفـية في الحياة ومن الشعور بقيمته والغايـة من وجـوده، فيعيش حـياته بصورة عبثية عشوائية ، فلا مسؤولية، ولا هـدفية، ولا غايـات سليمة، ولا قيمة للقيم والمثل العليا في متبنياته وتصوراتـه، كما يصـور القرآن الكريم ذلك { أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }[96] أي: " لا يبـصر طريقـه جيداً، وليس بقادر على السيطرة على نفسه، ولا بمـطّلع علـى العقبـات والموانـع، وليست لديـه الـقوة للسـير سريعاً، وبذلك يتعثّر في سيره، يمشي قليلاً ثم يقف حائـراً " [97] وكمـا يوضـح ذلك الإمـام علـي (عليـه السـلام) إذ يقول: " الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعـاع أتبـاع كل نـاعق، لـم يستضـيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق " [98]

وعليه فلا تتحقق الأعمال الصالح ولا السلوكيات المستقيمة مما ينتج عن ذلك آثر سلبي وتداعيات خطيرة على الصرح الحضاري للمجتمع، من حيث اختلال التوزان بين حركة الفرد والمجتمع، وما في ذلك من تفكك التماسك المجتمعي، الذي يدمر المجتمع ويمنعه من النهوض والتقدم، فيؤدي ذلك إلى ضياعه، فيكون مجتمع محفوف بمخاطر التردي والانهيار، فلا مستقبل ولا حياة كريمة طيبة إلا حياة الضلال والتعثر والشقاء والعسر.

وكذلك من آثار هذا الفكر المنحرف (الجبر والتفويض) وافرازاته على الفرد والمجتمع، هو تحجير أو تحجيم فكر الإنسان وتقييده وجعله يعيش في دائرة فكرية مغلقة خطتها له السلطات الحاكمة وهو ما يسمى ب (الاستبداد الفكري) والذي يعُد من أخطر مظاهر الانحراف الفكري لأنه يعطل مدارك العقل عن التفكر والتدبر، واحجامه عن التحرك والتطلع إلى الأمام، ويطمس البصيرة عن إدراك الحق وإتباعه، مما يفضي ذلك بصاحبه إلى قسوة القلب واستغلاق عقله، أي: " حين يعطل مواهبه ويغلق مداركه ويسترها عن دلائل الإيمان يقسو قلبه، ويستغلق عقله، وينتهي به إلى التكذيب أو الجحود " [99] ولعل أصدق الكلمات تعبيرا عن هذه الحقيقة ما حكاه القرآن الكريم عن استبداد فرعون بقوله { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}[100] وحقيقة هذه المفردات تبين قمة الاستبداد الفكري في مصادرة دور العقل وتغييبه ووضعه في زاوية ضيقة ليس للإنسان فيها نقاش ولا خلاف إلا التسليم المطلق والاذعان له.

وفي ضوء ما تقدم فإن لهذا الاستبداد الفكري تداعيات وآثار خطيرة، إذ أنَّه يمنع كل فكر مغاير وعدم الاعتراف به، وهو عين التعصب الأعمى الذي يمنع الفكر من اكتشاف الحقائق، مما " يفقد الإنسان القدرة على التعايش السلمي والانسجام مع الآخرين، فأنه يجعل الإنسان مستمتعا بجهله، محروماً من استثمار قدرات عقله، رافضاً للتكامل والتعاطي مع أنداده من أبناء جنسه ومجتمعه " [101]

وفي هذا السياق يمكن القول بأن عدم التعايش يؤدي إلى موت الفكر وتنامي الكراهية والعنف والغاء حقوق الإنسان، مما يورث الصراعات السياسية والمذهبية، التي تجعل الناس فرقاً وجماعات متناحرة، تعوق مسيرة الإمة وتصل بها إلى حد تكفير المسلم واتهامه بالردة والزندقة والنصب وغيرها، بل تتعدى ذلك إلى إراقة الدماء ومصادرة الحقوق، ومن هنا وجب القاء الضوء على صور التعصب والارهاب الفكري، يذكر المبرد في اخباره عن الخوارج: " ولقيهم عبد الله بن حباب[102] وفي عنقه مصحف، ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له: إنَّ هذا الذي في عنقك ليأمرنا أنْ نقتلك، فقال: ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه... فقالوا له: حدثنا عن أبيك؟ قال سمعت أبي يقول، سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول" تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل " [103] قالوا ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيرا، فقالوا: ما تقول في علي أمير المؤمنين قبل التحكيم، وفي عثمان ست سنين؟ فأثنى خيرا، قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال: اقول: إنَّ عليًّا أعلم بكتاب الله منكم، وأشد توقيا على دينه، وأبعد بصيرة، قالوا: إنَّك لست تتبع الهدى، إنَّما تتبع الرجال على أسمائها، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه، فامذقر دمه ، أي جرى مستطيلاً على دقة، وبقروا ام ولده عما في بطنها" [104] وكذلك ما يذكر من إمعان فضاعه المشهد الذي صلب به الحلاج [105] عندما قطعت أطرافه ثم علق رأسه بجهة وجسده بجهة على جسر بمرأى من الناس، إمعان في الغاء الآخر وتصفيته بعنف، هذا عدا الأمان للضعيف ثم قتله غيلة من قبل القوي كفعل السفاح بالأمويين بعد انتصاره، وحرق كتب الفلاسفة في الاندلس، هذه المفارقة وهذا العنف الذي لا يعي أي قيمة لروح الاختلاف إلا من خلال ثقافة العنف والغاء الاخر. [106] وما زلنا اليوم نشهد اعمالا ارهابية يقتل فيها الابرياء على الظنة والهوية والمذهبية، وهذا مما خلق جوا من الخوف والرعب وعدم الامان والاستقرار الذي افسد الحياة برمتها.

2-الفكر الإرجائي:

الإرجاء لغةً: المرجئة هو التأخير [107] وارجاء، فلان الامر: أخَّره. [108] يقول تعالى: { وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[109].

أمَّا اصطلاحا: هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنَّه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة [110] وسموا مرجئة لتقديمهم القول وأرجائهم العمل [111] ويعرف الفيومي المرجئة بانهم: " طائفة

يرجئون الأعمال أي يؤخرونها فلا يرتبون عليها ثواباً ولا عقاباً، بل يقولون المؤمن يستحق الجنة بالإيمان دون بقية الطاعات، والكافر يستحق النار بالكفر دون بقية المعاصي " [112] وذهب ابن حجر إلى أنَّ المرجئة أخَّروا الأعمال عن الإيمان، فقالوا الإيمان هو التصديق في القلب فقط، ولم يتشرط جمهورهم النطق وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب. [113]

أنَّ الفكر الارجائي من أخطر مظاهر الفساد والانحراف الفكري الذي يمثل انهيارا للعقل والحكمة، لأنه يهدد عقيدة الأمة وسلوكها من حيث الفصل بين الإيمان والعمل، بمعنى الاكتفاء بالإيمان دون العمل الصالح، فهم يذهبون إلى أنَّ " الإيمان قولاً بلا عملاً، وأصل ما هم عليه أنَّهم يدينون بأن أحدهم لو ذبح أباه وأمه وأبنه وبنته وأخاه وأخته وأحرقهم بالنار، أو زنى أو سرق أو قتل النفس التي حرم الله أو أحرق المصاحف أو هدم الكعبة أو نبش القبور، أو أتى أي كبيرة نهى الله عنها، فإن ذلك لا يفسد عليه إيمانه ولا يخرجه منه، وأنه إذا أقر بلسانه بالشهادتين فهو مستكمل الإيمان، إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل (عليهم السلام) فعل ما فعل وارتكب ما ارتكب مما نهى الله، ويحتجّون بأن النبي (صلى الله عليه واله) قال: أمرنا أن نقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله[114]." [115]

وفي ضوء ما تقدم فإن لهذه الفكر المنحرف آثار وتداعيات خطيرة على الفرد والمجتمع، إذ إنَّه العامل الأول لغياب الوازع الديني الذي هو القوة الإيمانية الرهيبة التي لو ما خلا العبد منها بحد من حدود الله عز وجل ما استطاع أن يفكر في اقترافه، فضلا عن أنَّ تمتد له يد أو تلتبس جارحه من جوارحه بذلك الحد، وفي معنى آخر، يقول ابن عاشور: " هو وازع الإيمان الصحيح المتفرع إلى الرجاء والخوف" [116] فالوازع الديني محور الإيمان وملكة التقوى ويقظة الضمير لسلوك السراط المستقيم والارتقاء في مدارج الكمال، لنيل مرضاة الله تعالى وتحقيق الحياة الطيبة، يقول الإمام علي(عليه السلام): " ألا وإنه من لم يكن من نفسه واعظ لم يكن من الله حافظ " [117] وقوله: " واعلموا أنَّه من لم يعن نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر، لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ " [118]

فالوازع الديني هو الحافظ والقيم على تصرفات الإنسان وسلوكياته بشكل عام، وبه يستطيع الإنسان بناء القاعدة الصلبة التي تبنى عليها الإعمال الصالحة والمفاهيم الفكرية السلمية اللازمة لبناء المجتمع الفاضل الصالح وتحقيق الحياة الطيبة الكريمة، وفي ضوء هذه الحقيقة يتجلى عمق الدين وجوهره، وبعبارة موجزة تحقيق الاستقامة على الإيمان والإخلاص الكامل لله تعالى، وهذا مما يدل على ثمة علاقة تصاعدية تكاملية بين الوازع الديني والاستقامة على الإيمان، من حيث بقائها وقوتها وترسيخها، فكلما قوى الوازع الديني كلما تحققت الاستقامة على الإيمان بأحسن صورها ومعالها، وفي هذا ضمان لتحقق الحياة الطيبة.

أمَّا في حال غياب الوازع الديني أو ضعفه يكون الانفصال أو التفكيك بين العقيدة والسلوك، يخرج الإنسان من الإيمان إلى الزيغ والضلال، فيكون مرتعا للشيطان، فيصدق عليه قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} [119] حين توسم وتوعد بإضلال ضعفاء الإيمان، بقوله تعالى فيما حكاه عن إبليس {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [120]. وبمقتضى هذه الحقيقة الكامنة يكون الارتداد عن الدين والانحراف عن الصراط المستقيم، والانحراف عن السلوك التوحيدي إلى السلوك الجاهلي، مما يحدث فاصلا وفجوة كبيرة بين الإيمان والتطبيق، والقول والفعل، وبقدر هذا التناقض والتباين يفقد الإنسان نور البصيرة ويخرج عن مرضاته تعالى، فلا يصدر عنه إلا كل معصية وانحراف، قال تعالى: {... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }[121] مما يكون له اسوأ الإثر في انهيار المنظومة الخلقية والانحدار السلوكي ، الذي يجعل الانسان يرزخ في ظلمات الجهل والكفر والقسوة، بعيد كل البعد عن الحياة الروحية والمعنوية والهدفية، فيفقد طمأنينة النفس واستقرارها، فلا سعادة ولا طمأنينة الروح ولا انشراح الصدر إلا ضنك العيش، كما قال تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } [122].

وكذلك من آثار و تداعيات الفكر الارجائي المنحرف ضعف الخوف والخشية من الله تعالى، فهو مطلب الهي عظيم وفرض على كل المؤمنين، ومنزلة من منازل الإيمان، وهو الإساس والمنطلق للعبادة الحقيقة والتكامل الإيماني، لأنه منشأ كل الفضائل والباعث إلى كل خير وصلاح، والابتعاد عن الشر والفساد، ولذا أمر الله تعالى بمخافته وخشيته، والتعبير القرآني يصور هذه الحقيقة في قوله تعالى: { إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ

الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[123] وقوله: {... فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [124] ونلمس هذه الصورة بشكل ناصع في قول الإمام علي (عليه السلام): " نعم الحاجز عن المعاصي الخوف"[125] وقوله: " الخوف سجن النفس من الذنوب ورادعها عن المعاصي " [126] وتبعا لذلك تستقيم الفرائض كلها، وتصح العبادات، إذ يكون المؤمن أكثر التزاما واشد ورعاً واستشعارا لعظمة المسؤولية والتكاليف الالهية، وقد صور لنا القرآن الكريم حقيقة الخوف والخشية منه تعالى على أتم وجه وأحسن صورة، إذ يكون الخوف والخشية هو الحاكم على افعال الناس واقوالهم فيمنعهم عن الظلم والتعدي، فالخوف من الله تعالى هو الذي منع هابيل من قتل أخيه قابيل، كما صور القرآن الكريم ذلك {لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }[127] كما نستطلع هذه الحقيقة القرآنية ودلالاتها في كلام الامام علي (عليه السلام) إذ يقول: " قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين " [128]

ومن هنا فأن استشعار الخوف والخشية من الله تعالى أمر جوهري وضروي، فهو السبيل للزوم الصراط المستقيم، وكمال الدين، ونيل رضوان الله تعالى، ولا يصدر الا من قلب عامر بالإيمان واليقين، فهو درجة عظيمة تدل على قوة الإيمان وثباته، والتعبير القرآني صريح في تصوير هذه الحقيقة { جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ }[129] كذلك تتجلى هذه الحقيقة في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة، قائلا: " اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك، وأسعدني بتقواك، ولا تشقني بمعصيتك، وخر لي في قضاءك وبارك لي في قدرك..." [130]

إنَّ منشأ الخوف والخشية منه تعالى هو المعرفة الحقيقة بالله تعالى، فكلما ازداد المؤمن معرفة بربه كلما ازداد خوفاً وخشية منه، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور}[131] وقد جاء في معنى هذه الآية الكريمة " العلماء من بين جميع العباد، هم الذين نالوا المقام الرفيع من الخشية (وهي الخوف من المسؤولية متوافق مع إدراك لعظمة الله سبحانه) حالة الخشية هذه تولّدت نتيجة سبر أغوار الآيات والآفاقية والأنفسية، والتعرف على حقيقة علم وقدرة الله وغاية الخلق " [132] وبتعبير آخر يراد به " أنَّ الخوف سوط الله يسوق الله به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله عز وجل، والخوف سراج القلوب به يبصر ما فيه من الخير والشر " [133] وبذلك يتضح جليا أنَّ معرفة الله تعالى هي السبيل للوصول إلى أكمل الإيمان وافضله، وفي ذلك على قوة التلازم والترابط الوثيق بين المعرفة والإيمان.

وفي ضوء ما تقدم فأن المعرفة الصحيحة توجب الإيمان الصحيح، الذي يجعل الإنسان يزداد خوفاً وخشية من الله تعالى، قال رسول الله (صلى الله عليه واله) في هذا المعنى " لأنا لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية " [134] فبقدر الصلة به تعالى والمعرفة يكون الخوف والخشية، وكلما نقصت المعرفة نقص الخوف والخشية منه تعالى، فالذي يستشعر الخوف والخشية هو الذي يكون قلبه عامراً بالإيمان، ومن هنا كان الخوف والخشية من آجل العبادات التي يسمو بها الإنسان للكمال والقرب منه تعالى.

وأمَّا في حال ضعف الخوف والخشية منه تعالى مما لا شك فيه مناط ضعف الإيمان وقلة المعرفة بالله تعالى، فقد ذكر ابن القيم الجوزي: " الخوف علامة صحة الإيمان، وترحله من القلب علامة ترحل الإيمان منه " [135] أي: بمعنى عدم استشعار الحضور الالهي في قلب المؤمن وفكره لانقطاع صلته به تعالى، يعني السقوط في مهاوي الفتن والاهواء والتمادي في المعصية، مما يورث شخصية ضعيفة متناقضة في سلوكياتها، متذبذبة في مواقفها، متطرفة في معتقداتها، وقد صور القرآن الكريم خطورة هذا الأمر وعظيم شناعته، بقوله تعالى { كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }[136] وفي ضوء هذا الامر تكون الحياة مقطوعة الصلة بالله، والتي هي من أهم مسببات الوقوع في المسالك المنحرفة كالمعصية واتباع الهوى والفتن، وهذا مما يفسد الفكر والنفوس والحياة، فلا حياة طيبة كريمة في ظل غياب الخوف والخشية منه تعالى سوى الانحطاط والتردي والتراجع عن روح الدين وتعاليمه السامية.

كذلك من آثار الفكر الارجائي المنحرف وتداعياته الخطيرة هو تعطيل الفرائض الالهية وافراغها من محتواها الحقيقي، والغايات التي شرعت لأجلها، فالفرائض ضرورة من ضروريات الدين، وقد أوجب الله

إدائها على العباد، فإن كمال الدين واتمامه في اقامتها والعمل بها، لأن غاية الدين تنظيم حياة الناس ضمن الحدود والضوابط التي فرضتها الشريعة الإسلامية، وأوجبتها قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[137] ويتضح هذا المعنى جليا في قوله (صلى الله عليه واله):" أنَّ الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدود فلا تعتدوها، وحرم اشياء فلا تنتهكوها... ".[138] كما أبان الإمام علي (عليه السلام) هذه الصورة قائلا: " استقاموا أدوا الفرائض "[139] وهذه الصورة تدلنا على مدى الترابط والتلازم بين الاستقامة على الإيمان واداء الفرائض، فأن إداء الفرائض تعد بحد ذاتها من أبرز سبل التكامل التي تعمل على بناء الإنسان فكريا وروحيا واخلاقيا، فهي من أعظم الوسائل التي تصل الإنسان بربه، وتؤهله للانضمام في ركب المتقين، يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): " من عمل بما أفترض الله عليه فهو من اتقى الناس "[140] وبذلك تستقيم اموره على الخير والكمال والسمو، وفي ذلك تعمر الارض ويهنأ العيش، وتدوم النعم والبركات، في ظل الآمن والرخاء والطمأنينة، وفي كل ذلك ضمان لبقاء الإسلام وتحقق الحياة الطيبة.

وأمَّا في تعطل فرائض الله تعالى أو اخراجها عن مقاصدها الحقيقة اتباعا لمسالك الشيطان وانحرافا عن خط الاستقامة، فتكون الفرائض شكلا فارغا، ومفاهيم مجردة، بلا روح ولا فاعلية، ليس لها أثر اصلاحي في حياة الناس، ولا قيمة في ميزان الله تعالى، الأمر الذي يؤدي إلى تداعيات خطيرة تنجم عنها اضرار ومفاسد جمة على مختلف جوانب الحياة فيفسدها ويخلخلها، وهذا اوضح مصداق من مصاديق (هجر القرآن) إذ تنقطع صلة الإنسان بالله تعالى، فتضعف القيم السماوية وتضيق مساحة المعروف والنهي عن المنكر فينحرف السلوك وتكون الحياة موبوءة بالفساد والظلم والعدوان، ولا ينعم اهلها بالأمن والطمأنينة، وكما يصور القرآن الكريم ذلك الواقع الضنك بقوله: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }[141]

3-الغلو:

الغلو لغة: مأخوذ من غلا في الأمر غلوا أي: تجاوز حده[142] وورد أنَّه: " غلا في الدين تشدد وتصلب حتى تجاوز الحد "[143] أمَّا الغلو اصطلاحا: " هو مجاوزة حد الحق فيه "[144] وقيل هو: " هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه يتجاوز الحد "[145]

من المفاهيم الفكرية المنحرفة عن خط الاستقامة هو الغلو الذي يعد من أسوأ مظاهر الفساد والانحراف الفكري، ومن أخطر الآفات التي تعمل تنحدر بالإنسان إلى التزمت والتعصب وضيق الافق، مما ينتج عنه آثار خطيرة وتداعيات سيئة، إذ أنَّه يتسبب في تشوية المفاهيم القرآنية والقيم السماوية، والخروج بها عن حد الاعتدال والوسطية، فيفقد البصيرة وتغيب الرؤية السليمة وتنقلب الموازين فينتج عنها آثار وتداعيات خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع ومنها:

إذ أنَّ هذا الفكر المنحرف يخرج بالإنسان عن حد الاعتدال والوسطية، التي تعد الأساس والمنطلق السليم لفهم الدين الصحيح والحياة، ومن أهم قواعد واسس الحفاظ على جوهر الدين واستقامته، فيتحقق في ظلها الالتزام الكامل والتطبيق الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي في كل ما يتضمنه من عقيدة وتصور وتفكير وتنظيم، بعيدا عن الافراط والتفريط أو الغلو والتقصير، وهذه الحقيقة يؤكدها القرآن الكريم ويدعوا إليها، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...}[146] نستوحي من سياق الآية الكريمة بأن الأمة المسلمة نموذجية بما عندها من " عقيدة ومنهج، فالأمة المسلمة بعملها وبتطبيقها المنهج الإسلامي تشهد أنَّ الإنسان بمقدوره أن يكون رجل دين ورجل دنيا... أن يكون إنساناً يعيش في خضم الأحداث الاجتماعية وفق معايير روحية ومعنوية، الأمة المسلمة بمعتقداتها ومناهجها تشهد بعدم وجود أي تناقض بين الدين والعلم بل أنَّ كلا منهما يخدم الآخر "[147]

ومن هنا تبرز عدة معطيات ايجابية بناءة نتيجة منهج الاعتدال والوسطية، فهو الضامن لاستقامة الفكر، فلا سلامة فكرية، ولا حصانة من الأفكار الضالة والمنحرفة، ومن التعصب والتطرف، والغاء الاخر إلا بلزوم منهج الاعتدال والوسطية، فهو الاساس لتحقيق الأمن الفكري وتأصيله في المجتمع، وما في ذلك من معطيات ايجابية في تفعيل وتنمية القيم السماوية كالتسامح، والتعايش السلمي، وقبول الآخر وغيرها، التي تعكس صورة الإيمان الحقيقي، قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... }[148] إنَّ هذه الرابطة الإيمانية والتي تنصهر تحتها كل الوان العنف والتعصب ونبذ الاحتراب والبعد عن الشحناء والبغضاء، كما وصفها

الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله) في قوله: " إنَّ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (149)

ومما تقدم فالاعتدال والوسطية هي المنطلق لبناء الشخصية الإيمانية المتكاملة والمعتمدة للفكر المتزن وفي ذلك استقرار المجتمع وتماسكه الذي يقوده نحو التقدم والعيش في ظل حياة طيبة كريمة.

وأمَّا في حال اختلال منهج الاعتدال والوسطية أو غيابها سيكون ذلك مدعاة لانحراف القيم والموازين التي تحكم الإنسان وتحقق استقامته، مما سيؤدي هذا الاختلال إلى والوقوع في الانحراف الفكري الذي حذر منه القران الكريم بقوله تعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }(150) وقوله: {... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(151) فأن: " كل انحراف عن فكر الحق وعاطفة الحق وعن حركة الحياة يعتبر طغياناً، لأن الطغيان هو تجاوز الحق في أي موقع من مواقعه، سواء كان في خط السير أو في أجواء الفكر أو الإحساس، فالله يعبر عن طغيان الإنسان الذي يجعله يرتفع عن خط التوازن الذي أراد له أن يسير فيه، بأنه طغيان يجعل الإنسان يعيش الدنيا بعيداً عن الآخرة، وهذا الطغيان هو الذي يقود الإنسان إلى الجحيم لأنه يبعده عن ربه ومسؤولياته ووعيه لمعنى وجوده في الحياة من أنَّه حامل الأمانة، وأنَّه إنسان الله الذي يتعين عليه أن يبني الحياة على الصورة التي يحبها الله سبحانه وتعالى " (152)

وعليه فالتجاوز والخروج عن حد الاعتدال والوسطية يفرز تداعيات وآثار خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع ومنها:

-إنَّه يشكل بؤرة خطيرة لشيوع التطرف بكل أنواعه ومظاهره التي حذر منها الإسلام ورفضها بكل صورها، فالتطرف فكرا إقصائياً عدوانيا، يتمثل بالخروج عن ثوابت الدين وقواعده إلى الآخذ بظواهر النصوص دون الركون إلى حجة دامغة بسبب الجهل الذي يقترن بضيق الآفق واختلال الرؤية، فيخرج بالإنسان عن جادة الصواب ومنهج الحق، كما قال الإمام علي (عليه السلام): " لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا " (153) وإلى هذا المعنى اشار الإمام زين العابدين (عليه السلام) بقوله: " فيكون ما يفسده بجهله (الجاهل) أكثر مما يصلحه بعقله...فهو يخبط خبط عشواء يقوده أول باطل إلى ابعد غايات الخسارة " (154)

وعليه فيكون التطرف منطلقا للسلوكيات المنحرفة كمنهج يتخذه المتطرف في السعي نحو تحقيق اهدافه والوصول إلى غاياته اللاشرعية من غير أي اعتبار إلى الثوابت الاسلامية، فيعمد إلى الغاء الآخر وتهميشه ومصادرة حقوقه، إلى درجة التقول عليه بما ليس فيه والتحريض عليه، واتهامه بالكفر والزندقة والنصب وغيرها، ولم يقتصر على ذلك بل تعداه إلى اصدار فتاوى تكفيرية باستباحة الدماء، كمبدأ اساسي دون التقيد بالنصوص القرآنية والاحاديث النبوية بحرمة اطلاق حكم الكفر على الآخر، كما قال رسول الله " من قذف مؤمنا بالكفر فهو كقتله " (155)

ومما تقدم فإن الغاء الآخر وتهميشه هو رفض مسألة الاختلاف، والذي يعد ضرورة من ضروريات الحياة والتكامل " إذا لولاها لتحجرت افكار الناس وتكلّست عقولهم، وتوقف تنافسهم نحو العمل الصالح، ومات ولعهم في تيسير عجلة الحياة، وأكثر من ذلك لفقدت الحياة معناها وأصبحت مملّة وقاتلة " (156)

وفي ضوء ما تقدم نتج عن التطرف خروج جماعات متطرفة اتخذت العنف والشدة مع الآخر المخالف لها كمنهج وسلوك لها، وهنا مكمن الفساد والانحراف والغلو الذي طرأ على ميسرة الأمة الإسلامية، وسر التوقف والانحطاط الذي شل طاقات الأمة وبددها، وهدم السلم المجتمعي وأوقف التنمية وأبعدها عن الصراط المستقيم، فابتليت بكل عنف وإرهاب، فكان الخوارج أول حركة متطرفة تكفيرية عرفها التاريخ في التزمت والتعصب للراي، فهم " من جهة تمسكوا بالدين وتشددوا في تنفيذه وتعاليمه، ومن جهة خالفوا ذلك التمسك و التشدد " (157) وهذا جليا في موقفهم من مسالة التحكيم من حيث أنَّ " حيثيات نشأتهم الفكرية التعصب للرأي والمعارضة، والنظر إلى تقديس الذات، وتمثلت هذه الصورة الحقيقة لهم حين نصبوا من أنفسهم قوامه على الدين، وأنهم المعيار الذي يحدد في ضوئه الفرق بين الحق والباطل عندما وقفوا من الإمام علي (عليه السلام) موقف المعارضة والعداء وكان لهم الأثر الواضح فيما آلت إليه حرب صفين حينما أصروا على رأيهم وأجبروا عليا على الموافقة على التحكيم ورفعوا شعارهم " لا حكم إلا لله، الحكم لله لا لك يا علي، لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله ". (158) كما أنَّهم لم

يكتفوا" الخوارج حينما أصروا على رأيهم وأجبروا عليا على الموافقة على التحكيم، وما آلت إليه الأمور وجلبت من وبال على المسلمين يعودون كرة أخرى مرتدين لباساً آخر لمصادرة الرأي الآخر فيقولون مخاطبين عليًّا: (إنَّا أذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم فتبنا، فتب إلى الله كما تبنا نعد لك)[159] فالتعصب للرأي عند الخوارج كان نتيجة للغلو في التمسك بأقوالهم وعدم الرجوع للحق ولو بعد بيانه." [160]

فالخوارج أسوأ نموذج وأول من فتح باب الغلو والتطرف في الدين، وقد ذكر رسول الله في حديث قال في " انه له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية " [161] ولعل حديث الرسول (صلى الله عليه واله) هذا يعطي دلالة قاطعة على خروج هذه الفئة من الدين الإسلامي بعد أن تعمقوا به إلى حد أنَّهم بدؤا يصدرون احكاماً فيها الكثير من الظلم والإثم على باقي المسلمين، بحجة إنهم مخالفيهم في الرأي والاعتقاد [162] واخراج الناس من الملة بالجملة، مما كان لذلك آثار وعواقب سيئة على الواقع الإسلامي من حيث نخر القيم الاخلاقية والإنسانية، وتكفير بعضهم للآخر واستباحة الدماء، حتى اصبحت الأمة تعيش بمعزل عن الروابط الاجتماعية، التي توجب التزام بحقوق الآخر والاعتراف به، مما جعل الأمة ضعيفة مفككة ومشتت شملها، ولقمة سائغة للعدو، فكان ذلك أخطر منعطف تعرض له العالم الإسلامي هو تنظيم (داعش الارهابي) ذو الفكر المتطرف العدواني الذي يتبع ايديولوجيات منحرفة ومتطرفة ويحمل سياسة بث الرعب والخوف، وترويع الناس وتدمير مقومات حياتهم، ومصادرة ممتلكاتهم وحرياتهم وكرامتهم، وممارسة الأعمال العدوانية كالقتل الجماعي وقطع الرؤوس والتهجير القسري وغيرها في تحت عنوان التكفير، بغياً وافساداً في الارض .

وكذلك من آثار الغلو وتداعياته الخطيرة هو تنفير الناس من الدين وتشوية صورة الإسلام، نتيجة التشدد والتعمق، إنَّ الإسلام دين الفطرة وكل ما جاء به الإسلام يتناغم ويتجاوب مع فطرة الإنسان، قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[163]، وعلى هذا الأساس " اشتق الله هذا الدين من فطرة الناس وتكوينهم الذي خلقهم عليه، ففي هذا الدين استجابة لكل متطلبات الفطرة، واستيعاب لكل حاجات الإنسان في الحالات السوية، واستيعاب لكل شخصية الإنسان بأبعادها المختلفة، وذلك أنَّ الذي رسم منهج هذا الدين للناس هو الذي خلق الناس، فهو أدرى بما يصلحهم وما يفسدهم وما ينفعهم وما يضّرهم " [164].

ومن هنا شرعت التكاليف الالهية على قدر الاستطاعة، ونرى هذا المعنى جلياً في قوله تعالى: { لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[165] فلا مشقة ولا عسر ولا تعقيد، أي أنَّ الشريعة الإسلامية بنيت على أساس اليسر في الإسلام، وإن اليسر في حقيقته لا يعني أطلاق الإنسان من كل قيد شرعي، وإعفائه من كل تكليف ومشقة، بل هو " رحمة من الله بعباده فلم يكلفهم بما لا يطيقون، وهو أيضا يسد الذرائع ويقطع الطريق على المتهاونين... فالتيسير إذا يلغي عذر من يحاول التضييع، ويقطع أسباب التملص والإهمال، ولا يدع للمتهاون حجة، فالتيسير إذا هو من باب الحرص على أداء الفرائض، ولا يعني رفع الحرج الإعفاء من بذل أي جهد وإنما الإعفاء مما في بذله مشقة وجهد غير عادي" [166] وعلى هذا فاليسر في الإسلام هو " تشريع الأحكام على وجه روعيت فيه حاجة المكلف، وقدرته على امتثال الأوامر واجتناب النواهي، مع عدم الإخلال بالمبادئ الأساسية للتشريع " [167].

وبهذا فالأصل في الدين عند الله تعالى أن لا يكون فيه حرج ولا مشقة، والآية القرآنية صريحة وقاطعة في تأكيد هذا المعنى {... اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...}[168] من هنا كانت السماحة واليسر هي الصفة العظمى التي وصفت بها الشريعة الإسلامية، قال (صلى الله عليه واله): " بعثت بالحنيفية السمحة السهلة"[169] كما قال: " احب دينكم إلى الله الحنيفية السمحة السهلة " [170]

ومما تقدم فأن السماحة واليسر في الدين من المبادئ الأساسية والركائز المهمة التي تحافظ على ديمومة الشريعة وسعة انتشارها وضمان ممارستها وتطبيقها، وبما يكفل الوصول بالإنسان إلى درجة الكمال وتحقيق الحياة الطيبة، وكما يقول الإمام علي(عليه السلام): " المنبت لا أرضع قطع، ولا ظهرا أبقى ".[171]

وأمَّا الذي لا يأخذ الدين كما أراد الله عز وجل ويحمل نفسه ما لا طاقة لها به، فيتشدد ويتعمق في الدين كالمبالغة في العبادات والأحكام والعقائد التي تخرج بالإنسان عن منهج الاعتدال والتوازن، والتي تعد من المهلكات في الدين، وخلافا لطبيعة الإنسان وفطرته، لذلك نرى بأن الإسلام قد ندد بشدة وحذر منها كثيرا، فقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنَّه قال: " اياكم والتعمق في الدين فان الله تعالى قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون، فإن الله يحب ما دام من عمل صالح وإن كان يسيرا " [172] لما يترتب على التشدد والتعمق في الدين من آثار ومفاسد غير محمودة، إذ أنَّه يحمل الإنسان ما لا طاقة له به فيتولد الشعور بالسآمة والملل، الأمر الذي يفضي به إلى التهاون وعدم المداومة ، لأن: " الملل والسآمة للعمل يوجب قطعه وتركه، فإذا سئم العبد من العمل وملّه قطعه وتركه، فقطع الله عنه ثواب ذلك العمل... " [173] مما يمنعه ذلك من السمو في آفاق اللذة الروحية التي تختزنها العبادة، فيفضي به إلى الفتور والتهاون، وعدم المواظبة والمداومة، وفي هذا المعنى نورد ما ذكره ابن حجر: " بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله بخلاف الكثير الشاق، حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة " [174] فيكون ذلك سببا لترك العبادة أو عدم الإتيان بها على الوجه الأمثل او هجرها، ولهذا تعبدنا الله بذكر القول الكريم: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [175] من هنا كان توجيه الرسول الله (صلى الله عليه واله) للمؤمنين: " أكلفوا من الأعمال ما تطيقون فأن خير العمل أدومه وان قل " [176] وكما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: " قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول " [177]

وفي ضوء هذه الحقيقة فإن (التشدد والتعمق) ليس من الدين بشيء، ولا يقدم فكرا إسلامي يحمل وعي صحيح ينفع المسلم، بل يخرجه عن خط الاستقامة، وربقة الإسلام، وهو الضلال والتيه والانحراف، والقرآن يصور هذه الحقيقة بقوله: { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } [178] والسياق القرآني يكشف لنا حال المتشدد والمتعمق بمثابة الميت المنقطع عن نور الإيمان والهداية، أي: " لا يدري كيف يتوجه، وأي طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق، فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر، لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا " [179] ونلمس هذه الحقيقة مجسدة في كلمات الإمام علي (عليه السلام) إذ يقول: " بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة... فمن تعمق لم ينب إلى حق ولم يزيد الا غرقا في الغمرات... " [180]

وهكذا فليس بمقدور شيء غير الإسلام إن يوفر للإنسان الطمأنينة والسكون والاستقرار والرضا والتي لا تطب الحياة إلا بها، لأن " الإنسان من دون الإسلام يعتبر موجودا ميتاً، ميتاً بقلبه وضميره وعلاقاته، إذ الإسلام هو الذي يمنح الحياة " [181] والتي تعجز كل الوسائل المادية عن توفيرها، ولا شك إنَّ التشدد والتعمق بأي شكل من الأشكال يعكس صورة مشوهة ومظلمة لا تمت بأي صلة للإسلام والمسلمين، وإنما تمنح اعداء الإسلام الفرصة والذريعة لتشوية صورة الإسلام وتنفير الناس منه.

كذلك من آثار التشدد والتعمق الخطيرة يفقد الإنسان الموازنة بين متطلبات الروح والجسد، إذ أنَّ الموازنة تمثل المنهج الالهي القويم وأساس الحياة الطيبة، وهذه أعظم سمة أمتاز بها المنهج الالهي، فقد رسم لنا القرآن هذه القاعدة كأساس ومنهج قويم لكي يكون المؤمن وحركته متوازنة على الصراط المستقيم، بمعنى توازن في علاقته مع الله عز وجل ومع نفسه ومع الآخر والمخلوقات حوله، بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر، والقرآن الكريم رسم لنا ملامح هذه الحقيقة في قوله تعالى: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }[182]، وجاء في تفسير هذا النص القرآني: " وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفا، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها " [183]

وهكذا فأن المنهج الواضح الملامح والمتميز بالتوازن والاعتدال كفيل بان يحقق للإنسان رضا الله تعالى، ومن الشواهد النبوية التي تؤكد هذا المعنى، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص[184] قال: " قال لي رسول الله، يا عبد الله: ألم أخبرك أنَّك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا

تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً... " [185] كذلك ما روي أنَّه: " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي(صلى الله عليه واله) يسألون عن عبادة النبي(صلى الله عليه واله) فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي (صلى الله عليه واله) ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أمَّا أنا فإنّي أصلي الليل ابدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج ابد، فجاء رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[186] وهكذا فأن هذا المنهج القرآني (التوازن بين متطلبات الروح والجسد) من أهم المؤثرات للسمو والارتقاء بالمسلم في مدارج الكمال وبناء شخصيته ورؤيته الفكرية والعقلية السليمة، التي تدعو إلى طلب العلم والعمل لديمومة الحياة وأعمار الأرض وإصلاحها للارتقاء بالمجتمع الإسلامي ورفعته وتقدمه الحضاري في كل مجالات الحياة، وهذا قوام الحياة الطيبة.

وأمَّا في حال عدم التوازن ما بين المتطلبات الروحية والجسدية، أي الانقطاع الكامل للعبادة بسبب الفكر المنحرف والمخالف لمقتضى الفطرة في تأدية ما عليه الإنسان من حقوق والتزامات اتجاه نفسه، مما يترتب عليه مفاسد جمة وإفرازات خطيرة منها:

تحريم ما أحله الله أو تحليل ما حرمه الله، وإسقاط ما أوجبه عليه، فيزيد في الدين ما ليس منه، وهذا غاية الانحراف والضلال، كإدخال الرهبانية[187]، والتي تعد (الرهبانية) من ابرز مظاهر الغلو الناتج عن الفكر المنحرف لتعارضها مع الفطرة السليمة ، والمنهج القرآني القويم والبناء، الذي يسمو بالإنسان إلى الكمال في كل جوانب حياته المادية والمعنوية، فالرهبانية بدعة وضلالة لم يأمر الله بها ولا شرعها، كما شرع أهل الجاهلية من قبل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وما هي إلا هواء وبدع، افتراء على الله تعالى ما انزل بها من سلطان، فقد قال تعالى: { مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ }[188] فاختطت الرهبانية لنفسها منهجاً تمحوره حول فهم الدين من زاوية واحدة، وهي زاوية فصل الدين عن الحياة.

وهنا مكمن الخطورة لما يترتب على الرهبانية من آثار تترك مفاسد وانحرافات جمة نورد منها:

أ - أنَّها تعمد إلى تعطيل دور الفرد عن إداء مسؤولياته التي كلف ليقوم بها هي إعمار الأرض وإصلاحها على الوجه الأكمل والأتم، فالله سبحانه لم يقل " إن الله عمر الأرض وجعلها تحت تصرفكم، وإنما قال: وفوض إليكم إعمار الأرض {واستعمركم فيها} وهي إشارة إلى أنَّ الوسائل معدّة فيها لكل شيء وعليكم إعمارها بالعمل والسعي المتواصل والسيطرة على مصادر الخيرات فيها، وبدون ذلك لا حظ لكم في الحياة الكريمة " [189] ومن هنا يتضح بأن عمارة الأرض واستصلاحها هو مقصد الهي ومطلب شرعي يحتم على الإنسان بأن يؤديه بكل اخلاص، قال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [190]، ذكر ابن العربي إنَّ: " الاستعمار طلب العمارة، والطلب مطلق من الله تعالى على الوجوب " [191]، وعليه فالآية تؤكد على وجوب عمارة الأرض، أي أنَّ: " المقصد العام للشريعة الإسلامية هو: عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، وصلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيرتها، وتدبيرها لمنافع الجميع " [192] ومن هنا تظافرت النصوص الإسلامية التي تؤكد وجوب عمارة الأرض واصلاحها، وتقديس العمل، منها قوله تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...} [193] وقوله: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}[194] كما جاءت كلمات رسول الله (صلى الله عليه واله) واهل بيته تؤكد اهمية مسؤولية عمارة الأرض وتقدس العمل: " إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها " [195] وقوله (صلى الله عليه واله): " ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه " [196]

وبذلك يتمكن الإنسان من فهم دوره ومسؤوليته أتجاه خالقه ونفسه ومجتمعه، وتتحقق خلافته في الأرض على الطريق الصحيح والمتوازن، وفي الوقت نفسه تؤمن حاجاته الروحية والمادية بشكل متوازن، مما يسهم ذلك في تعفيل طاقات الفرد وامكانياته في الإعمار والإصلاح لينعم بحياة كريمة طيبة، فلا ضمان لحياة طيبة في ظل التخلي عن عمارة الأرض والانزواء عن المجتمع (الرهبانية) إذ يعد ذلك خروج عن المقاصد الالهية السامية، والتي يترتب عليها آثار ومفاسد وخيمة على الفرد والمجتمع، فيختل نظام الحياة

ويعم الفساد والخراب ويهلك الحرث والنسل، ويكون الفرد عالة على غيره، فلا يعمل ولا يجتهد ولا ينتج لينفع نفسه وأسرته ومجتمعه، بل يكون عنصرا غير فاعلا في المجتمع، مما يمنعه عن التكامل وصياغة الحياة الطيبة والاستفادة منها، فتبقى امة ميته، أمة متقاعسة لا تعمل ولا تنتج ولا خير فيها، فمثل هذه الأمة لا يمكن أن تشيد حجرًا أو تبني حضارة، مما سيؤول مصيرها عاجلاً أم آجلا إلى الانحطاط والتردي والضياع.

ب - كذلك من آثار وافرازات الرهبانية الناتجة عن الغلو والتعمق المنبعث عن الفكر المنحرف، الانقطاع الكامل لله وترك ما أحله الله من الطيبات من غير دليل شرعي، مما يتعارض مع المنهج الإلهي في الحياة، والموازنة والمعادلة في هذه القضية واضحة والحقيقة القرآنية يقررها قوله تعالى: { أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ... }[197] وبهذا " فأن الخلق في التكوين يستتبع الأمر في التشريع في الضرورة "[198] لأن: " الدين جاء ليحقق الخير والصلاح والتوازن المطلق، والتناسق الكامل، بين طاقات الحياة البشرية جميعا، فهو لا يغفل حاجة من حاجات الفطرة البشرية، ولا يكبت كذلك طاقة بناءة من طاقات الإنسان، تعمل عملا سوياً ولا تخرج عن الجادة"[199] وبذلك أوجب الله تعالى على عبادة الاستجابة المطلقة لدعوته، وتتضح هذه الحقيقة جلية في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[200] وفي معنى هذه الآية نورد: " إنَّ الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها وحكمة كلها " [201] وفي ضوء هذه الحقيقة الكامنة نستطيع القول بأن الشريعة هي فرائض وحدود تقيد الإنسان المسلم، وتمنعه من الوقوع في المحارم والآثام، والنصوص الكريمة صريحة في تأكيد هذا المعنى {... تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [202] وقوله {... تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }[203] لذا فلابد من الالتزام بحدود الله والعمل والتصرف في ضوئها، والانطلاق من ثوابتها، وفي ضوء هذه الحقيقة يكون المسلم على بينة من هدفية العبادة وفلسفة التشريع وحكمة التطبيق، ومن هنا نعلم أنَّ التشريعات الإلهية هي لصالح الإنسان من خلال جلب مصلحة أو دفع مفسدة، وهذا مما يعمل على بناء الإنسان فكريا وروحيا واخلاقيا، فيعم الآمن والرخاء وتتحقق الطمأنينة والسلام في ربوع البلاد، وهي اسمى معاني الحياة الطيبة.

وحين يخل الإنسان فيما يجب عليه الأخذ به والامتثال له، ويخرج عن حد الاعتدال والتوازن، كتحريم النكاح والزينة وغيرها مما اخرجه الله من الطيبات، فكل ما أدخل في الدين من تحريم وتحريف، وكل ما هو قائم على غير الفطرة السلمية، إنَّما هو من خطوات الشيطان ومسلك المتشددين والمتطرفين، لأنها نوع من الغلو والتشدد في السلوك الديني، ومن هنا كانت النصوص متواترة في ذم الرهبنة والتبتل[204]، قال تعالى: {... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}[205] وقوله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ...} [206] فهي من الانحرافات التي عاثت في الأرض فسادا وخرابا واهلكت الحرث والنسل، بشتى الاساليب الشيطانية لطمس معالم الدين الحنيف وتشويه صورته، ولهذا وقف رسول الله (صلى الله عليه واله) واهل بيته (عليهم السلام) امام هذه الانحرافات الخطيرة، والسعي لردعهم وردهم إلى جادة الصواب، ولدينا كثير من الروايات الإسلامية التي تشير إلى ذلك الامر، منها ما روي: " أنَّه (صلى الله عليه واله) جلس يوما فذكر الناس، ثم قام ولم يزدهم على التخويف، فقال ناس ن أصحابه: ما حقنا إن لم تحدث عملا، فإن النصارى قد حرموا على أنفسهم فنحن نحرم ! فحرم بعضهم أن يأكل اللحم والورك، وأن يأكل بالنهار، وحرموا بعضهم النساء... فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال (ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم؟ ألا إنّي أنام وأقوم، وأفطر، وأصوم، وأنكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) فنزلت { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }[207] ".[208] كما وري عن أبي الإمام ابي جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال: " جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي (صلى الله عليه واله) فقالت: يا رسول الله أنَّ عثمان يصوم النهار ويقوم الليل، فخرج رسول الله(صلى الله عليه واله) مغضبا يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلى الله عليه واله)، فقال له: يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة أصوم وأصلي والمس أهلي فمن أحب

فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح " [209] من هنا فالمفاسد المترتبة على الرهبانية والتبل في تحريم ما أحل الله من الطيبات، لا ينسجم مع متطلبات واحتياجات النفس البشرية، لأن في ذلك " كبت للفطرة، وتعطيل وتعويق عن إنماء الحياة التي أراد الله لها النماء" [210] " مما يؤول ذلك إلى خلل كبير في بناء الذات ويتعارض مع ديمومة الحياة، فتختل الموازين، ويعم الفساد والهلاك.

الخاتمة:

تناول موضوع الاستقامة على الإيمان وأثرها في الحياة الطيبة (الجانب الفكري أنموذجا) توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بالآتي:

إنَّ الاستقامة على الإيمان هي المحور الرئيسي والضمان لتجسيد أسمي معاني العبادة اعتقادا وعملا واقراراً، لما في فيها من تكامل تام وتوازن مطلق من دون افراط ولا تفريط ولا غلو أو تقصير، فهي الضامن لسلامة خط سير المؤمن والاتقاء به إلى مصاف الكمال واعلى مراتب الإنسانية وهي الحياة الطيبة، فلا يمكن أن تطيب حياة الإنسان وتستقيم إلا بسلامة الفكر واستقامته، فإذا صح الفكر صح التوجه وتحرك نحو العمل المنشود، وإذا فسد الفكر والتصور فسدت العقيدة، فيتطرق إليها الشك والشبهات والافكار المنحرفة.

إنَّ سلامة الفكر مصدر نفاذ البصيرة والرؤية السلمية و التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، وما هو مستقيم وما هو منحرف، كما أنَّ سلامة الفكر هو الضامن لترسيخ الوسيطة والاعتدال وعدم التطرف والغلو، والابتعاد عن الموروث الخاطئ والتقليد الاعمى، وفي ذلك قوة ومنعه للمجتمع واستقراره، والباعث للطمأنينة في النفوس والعيش الكريم، مما يشكل حافزا مهما للعمل والابداع في طريق التكامل الإنساني، أمَّا اذا انحرف الفكر وشذ سيكون منبعا لكل المفاسد والانحرافات وتشويه للقيم والمفاهيم الاسلامية التي يبتنى عليها المجتمع، والتي لا تثمر إلا حياة النكد والضنك.

الهوامش

1 - القرآن الكريم، سورة الشورى: الآية 15.

2 - القرآن الكريم، سورة النحل: الآية 97.

3 - القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 109.

4 - القرآن الكريم، سورة فصلت: الآيــة 30.

5 - ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 498.

6 - المفردات في غريب الفاظ القرآن الكريم، ص 418.

7 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تفسير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج1، ص 191.

8 - الخوئي، ابو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ص 485.

9 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تفسير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج1، ص 191

10 - القرآن الكريم، سورة فصلت: الآيــة 6.

11 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تفسير تحرير المعنى وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج24، ص282.

12 - الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب الفاظ القرآن الكريم، ص 25؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج18، ص23.

13 - الطوسي، الاقتصاد، ص140.

14 - الكليني، الكافي، ج2، ص27؛ الصدوق، التوحيد، ص228.

15 - ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم ص177.

16 - سيد قطب، إبراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج20، ص317.

17 - القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية 17.

18 - الناصري، محمد باقر، تفسير المقارن ج5، ص132.

19 - القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية 68.

20 - المتقي الهندي، كنز العمال، ج1، ص25؛ المجلسي، بحار الانوار، ج46، ص 176.

21 -الصدوق، التوحيد، ص228؛ الطوسي، الامالي، ص284.

22 - القرآن الكريم، سورة الانعام: الآيــة 122.

23 - دعاء مكارم الأخلاق، ص110.

24 - سيد قطب، إبراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج23، ص87.

25 - القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 30.

26 - القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 30.

27 - السيوطي، تفسير الدر المنثور، ج5، ص363؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج4، ص 547.

28 - نهج البلاغة، خطبة رقم (176)، ج3، ص517.

29 - القرآن الكريم، سورة فصلت: الآية 6.

30 - طنطاوي، محمد سيد، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج12، ص327.

31 - القرآن الكريم، سورة الجن: الآية 16.

32 - القرآن الكريم، سورة الأعراف: الآية 96.

33 - القرآن الكريم، سورة طه: الآية 124.

34 - الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب الفاظ القرآن الكريم، ص308.

35 - المفردات في غريب الفاظ القرآن الكريم، ص 308.

36 - القرآن الكريم، سورة الجن: الآية 16.

37 - القرآن الكريم، سورة هود: الآية 61.

38 - القرآن الكريم، سورة النحل: الآية 97.

39 - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ص2، ص270.

40 - القرآن الكريم، سورة الجن: الآية 16.

41 - سيد قطب، ابراهيم حسين، في ظلال القرآن الكريم، ج29، ص331-332.

42 - القرآن الكريم، سورة طـه: الآية 124.

43 - مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج 8، ص227.

44 - ابن طاووس، فلا السائل، هامش ص 24.

45 - الهيثمي، مجمع الزوائد، ج1، ص289؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج3، ص399.

46 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج2، ص168؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص6؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج4، ص196.

47 - نهج البلاغة، الحكمة(229).

48 - القرآن الكريم، سورة الرعد: الآية 29.

49 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج2، ص606.

50 - الجامع لأحكام القرآن، ج 10، ص174.

51 - الطبري، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص223؛ فخر الرازي، تفسير مفاتيح الغيب او تفسير الكبير، ج20، ص112.

52 - الطوسي، مصباح المتهجد، ص594.

53 - رشيد، جميلة روكان، أثر القرآن الكريم في تحقيق الحياة الطيبة، ص31.

54 - القرآن الكريم، سورة الرعد: الآية 28.

55 - عزيزي، مصطفى، معايير صحة العقيدة، ص39.

56 - القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 109.

57 - القرآن الكريم، سورة الذاريات: الآية 56.

58 - سيد قطب، ابراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج11، ص373.

59 - الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج8، ص70.

60 سيد قطب، ابراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج2، ص225.

61 - القرآن الكريم، سورة يوسف: الآية 39.

62 - نهج البلاغة، ج4، ص26.

63 - أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص79؛ المجلسي، بحار الانوار، ج45، ص51.

64 - الأمن الفكري: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان ". الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص25.

65 - القرآن الكريم، سورة الصف: الآية 5.

66 - الحسني، نبيل، الأمن الفكري في نهج البلاغة، ص8.

67 - نهج البلاغة، ج1، ص23.

68 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآيـة 282.

69 0 الأصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن، ج4، ص155.

70 - القرآن الكريم، سورة الانفال: الآيـة 29.

71 - نهج البلاغة، ج2، ص112.

72 - القرآن الكريم، سورة الانعام: الآية 122.

73 - نهج البلاغة، ج2، ص20.

74 - القرآن الكريم، سورة الكهف: الآية 103-104.

75 - الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج9، ص247.

76 - البرقي، المحاسن، ج1، ص198؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية، ج1، ص33.

77 - الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص438؛ السيوطي، الجامع الصغير، ج2، ص469؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج11، ص127.

78 - البلاذري، انساب الاشراف، ص238؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص21.

79 - الصدوق، عيون اخبار الرضا(ع)، ج1، ص108؛ المجلسي، بحار الانوار، ج 6، ص 61.

80 - نهج البلاغة، ج1، ص99.

81 - الصحيفة السجادية، ص411؛ المجلسي، بحار الانوار، ج91، ص147.

82 - ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص419.

83 - ابو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، ص290.

84 - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص85.

85 - السبحاني، جعفر، الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج2، ص256.

86 - عطوان، حسين، الفرق الإسلامية في العصر الأموي، ص207-234.

87 - عضوضا: " العض: الشد بالأسنان على الشيء... " ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص191. وجاء ايضا: وملك عضوض: شديد فيه عسف وعنف، أي يصيب الرعية فيه عسف ولم كأنهم يعضون عضا. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص551..

88 - الاوائل، ج2، ص125.

89 - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص158؛ السبحاني، جعفر، الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ص511.

90 - عبد الله بن عمر: بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله، وامه زينب بنت مظعون بن حبيب، وكان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر بن الخطاب ولم يكن بلغ يومئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وكان يكنى أبا عبد الرحمن. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص142.

91 - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج1، ص162.

92 - الاصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن، ج7، ص29.

93 - الطبرسي، الاحتجاج على أهل اللجاج، ج1، ص135؛ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص264.

94 - ابو مخنف الازدي، مقتل الحسين(ع)، هامش ص 89؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص305؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص12.

95 - الاصفي، محمد مهدي، الابعاد السياسية والحركية لثورة الإمام الحسين(ع)، ص39.

96 - القرآن الكريم، سورة الملك: الآية 22.

97 - الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج18، ص317.

98 - نهج البلاغة، ج 4، ص36.

99 - سيد قطب، ابراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج11، ص477.

100 - القرآن الكريم، سورة غافر: الآيـة 29.

101 - الصفار، حسن، الحوار والانفتاح على الآخر، ص 75.

102 - عبد الله بن حباب: بن الارث بن جندله بن سعد بن خزيمة بن كعب بن تميم واصاب خبابا سباء في الجاهلية فصار إلى ام انمار بنت سباع الخزاعية بني زهرة بن كلاب فأعتقته ، كان مع الخوارج ثم فارقهم، ضربوا عنقه الخوارج فقتلوه. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص245، الدينوي، الاخبار الطوال، ص207.

103 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج5، ص110؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج7، ص302.

104 - الكامل في اللغة والادب، ج3، ص157؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص32.

105 الحلاج: الحسيب بن منصور، يكنى أبا مغيث، وقيل أبا عبد الله، وكان جده مجوسيا اسمه محمي من أهل بيضاء فارس، نشأ الحسين بواسط، وقيل بشستر وقدم بغداد، فخالطه الصوفية وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد، وأبا الحسين النوري، وعمرو المكي، توفى مصلوبا ببغداد سنة 309هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص112.

106 - زامل، صالح، قراءة للاختلاف وقبول الآخر في بعض التآليف العربية التراثية، ص61.

107 - ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ج1، ص253.

108 - قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، ص421.

109 - القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 106.

110 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 84.

111 - الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج4، ص333.

112 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، ص11.

113 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص110.

114 - النسائي، سنن النسائي، ج7، ص79؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج40، ص362.

115 - الفضل بن شاذان، الايضاح، ص46.

116- ابن عاشور، محمد طاهر مقاصد الشريعة الاسلامية، ص 198.

117 - المجلسي، بحار الانوار، ج41، ص133.

118 - نهج البلاغة، ج1، ص160؛ المجلسي، بحار الانوار، ج4، ص310.

119 - القرآن الكريم ، سورة سبأ: الآية 20.

120 - القرآن الكريم، سورة ص: الآية 82.

121 - القرآن الكريم، سورة الصف: الآية 5.

122 - القرآن الكريم، سورة طـه: الآية 124.

123 - القرآن الكريم، سورة ال عمران: الآية 175.

124 - القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية 44.

125 - الر يشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج1، 282.

126 - الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج1، ص282.

127 - القرآن الكريم، سورة المائد: الآية 28.

128 - نهج البلاغة، ج1، ص92.

129 - القرآن الكريم، سورة البينة: الآية 8.

130 - الطوسي، مصباح المتهجد، ص270.

131 - القرآن الكريم، سورة فاطر: الآية 28.

132 - الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج14، ص52.

133 - ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، ص303

134 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج 6، ص45؛ البخاري، صحيح البخاري، ج7، ص96؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج7، ص90.

135 - مدارج السالكين، ج1، ص511.

136 - القرآن الكريم، سورة الصف: الآية: 3.

137 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 229.

138 - الطبراني، المعجم الكبير، ج22، ص222؛ الدارقطني، سنن الدارقطني، ج4، ص109؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج10، ص12.

139 - المجلسي، بحار الانوار، ج12، ص143.

140 - الكليني، الكافي، ج2، ص81؛ المفيد، الامالي، ص184؛ المجلسي، بحار الانوار، ج66، ص402.

141 - القرآن الكريم، سورة طه: الآية 125.

142 - ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ج6، ص57.

143 - الزبيدي، تاج العروس، ج20، ص23.

144 -الجصاص، أحكام القرآن، ج2، ص366

145 - ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج13، ص278.

146 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 143.

147 - الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج1، 264.

148 - القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية 10.

149 - مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج8، ص20.

150 - القرآن الكريم، سورة الانعام: الآية 153.

151 - القرآن الكريم، سورة النور: الآية 63.

152 - فضل الله، محمد حسين، الندوة، ج3، ص45.

153 - نهج البلاغة، ج 4، ص15.

154 - المجلسي، بحار الانوار، ج71، ص185.

155 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج4، ص33؛ البخاري، صحيح البخاري، ج7، ص84؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج8، ص23.

156 - الأسدي، مختار، الإختلاف والنقد ثم الإصلاح رؤية نقدية لإصلاح الشعائر الحسينية، ص 21.

157 - معروف، نايف محمود، الخوارج في العصر الأموي، ص 242.

158 - المنقري، وقعة صفين، ص517.

159 - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2، ص 279.

160 - الصبحي، ابو بكر عبد المنعم، الانحراف الفكري عند الخوارج أسبابه ومظاهره وآثاره، ص 71-75.

161 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج2، ص219؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص228.

162 - الاشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، ص164.

163 - القرآن الكريم، سورة الأية 30.

164 - الاصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن، ج5، ص249-250.

165 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 286

166 - حسين، فرج على الفقيه، مظاهر التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ص11.

167 - ابو المعاطي، كمال جودة، التيسير في الشريعة الإسلامية، ص10.

168 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 185.

169 - السمعاني، تفسير القرآن، 1، ص418؛المجلسي، بحار الانوار، ج66، ص42.

170 - الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج1، ص12.

171 - المجلسي، بحار الانوار، ج68، ص212.

172 - المتقي الهندي، كنز العمال، ج3، ص35؛ السيوطي، الجامع الصغير، ج1، ص452؛المناوي، تفسير فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص173.

173 - ابن رجب، الفتح الباري، ج1، ص170

174 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص95.

175 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 286.

176 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج 2، ص350؛ النسائي، سنن النسائي، ج2، ص68.

177 - نهج البلاغة، ج4، ص68.

178 - القرآن الكريم، سورة الانعام: الآية 122.

179 - الطبري، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8، ص30.

180 - الكليني، الكافي، ج2، ص391.

181 - المدرسي، محمد تقي، الإسلام حياة أفضل، ص27.

182 - القرآن الكريم، سورة القصص: الآية 77.

183 - سيد قطب، ابراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج20، ص374.

184 - عبد الله بن عمرو بن العاص:

185 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج2، ص 198؛ابن حزم، المحلى، ج 7، ص12؛ ابن قدامة، المغني، ج8، ص140.

186 - البخاري، صحيح البخاري، ج6، ص116؛القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص382.

187 - الرهبانية لغة: مصدر الراهب، ومعناه التعبد، وقيل: التعبد في صومعته. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص437. اما اصطلاحا: حياة دينية منعزلة عن المجتمع. مجموعة مؤلفين، كتاب موسوعة المفاهيم الاسلامية، ص320.

188 - القرآن الكريم، سورة الأنعام: الآية 103.

189 - الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج6، ص358.

190 - القرآن الكريم، سورة هود: الآيـة 61.

191 - أحكام القرآن، ج3، ص18.

192 - الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية، ومكارمها ص 11.

193 - القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية 105.

194 - القرآن الكريم، سورة لقمان: الآية 8.

195 - الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 4، ص63؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج3، ص892.

196 - احمد بن حنبل، مسند احمد، ج4، ص132؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج6، ص127.

197 - القرآن الكريم، سورة الأعراف: الآية 55.

198 - الاصفي، محمد مهدي، في رحاب القرآن، ج12، ص100.

199 - سيد قطب، ابراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج7، ص29.

200 - القرآن الكريم، سورة الانفال: الآية 24.

201 - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص11.

202 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 229.

203 - القرآن الكريم، سورة البقرة: الاية187.

204 - التبتل لغة: " القطع، بتله يبتله ويبتله بتلا " ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص42. اما اصطلاحا: " الانقطاع عن الزواج وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة " سابق، سيد، كتاب فقه السنة، ج2، ص18.

205 - القرآن الكريم، سورة الحديد: الآية 27.

206 - القرآن الكريم، سورة النساء: الآية 171.

207 - القرآن الكريم، سورة المائدة: الآيـة 87.

208 - الطبري، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، ص15؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج4، ص110.

209 - الكليني، الكافي، ج5، ص494؛ المجلسي، بحار الانوار، ج22، ص264.

210 - سيد قطب، ابراهيم حسين، تفسير في ظلال القرآن، ج7، ص29.

قائمة المصادر والمراجـع

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

- **احمد بن حنبل ،أبو عبد الله بن محمد الشيباني(ت241هـ/ 855م)**

1- مسند الامام احمد بن حنبل بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تصحيح محمد الزهري الغمراوي، الناشر دار صادر (بيروت- د.ت)

- **البخاري، محمد اسماعيل (ت256هـ / 869م)**

2- صحيح البخاري ، تصحيح محمد ذهني، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت-1401هـ / 1981م)

- **البرقي، احمد بن محمد (ت 274هـ / 887م)**

3- المحاسن ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني ، الناشر دار الكتب الاسلامية (طهران- 1370هـ)

- **البلاذي، احمد بن يحيى (ت279هـ / 892م)**

4- انساب الاشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط1، الناشر مؤسسة الاعلــمي للمطبوعات (بيروت- 1974م)

- **البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ / 1065م)**

5- السنن الكبرى، دار الفكر (د.م- د.ت)

- **الترمذي ،ابو عيسى محمد بن عيسى(ت 279هـ / 892م)**

6- سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر (بيروت- 1983م)

- **الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت427هـ / 1035م)**

7- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق : ابي محمد عاشور، تدقيق : نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي(بيروت – 1422هـ / 2002م)

- **الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد(ت 405هـ / 1014م)**

8- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة (بيروت- د.ت)

- **ابن حجر، احمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت 852هـ / 1448م)**

9- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط2، جار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت- د.ت)

- **ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني(656هـ /1258م)**

10- شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية الكبرى(مصر- 1959م)

- **ابن حزم ، علي بن احمد (ت456هـ / 1063م)**

11- المحلى بالآثار، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت- د.ت)

- **الحويزي، عبد علي جمعة العروسي(ت 1112هـ / 1700م)**

12- تفسير نور الثقلين ، تحقيق وتعليق: هاشم الرسولي المحلاني، ط4، مطبعة مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع (قم المقدسة- 1412هـ / 1992م)

- **ابو حنيفة الدينوري، احمد بن داود (ت282هـ / 895م)**

13- الاخبار الطوال، تحقيق : عبد المنعم عامر، ط1، الناشر دار احياء الكتب العربي، منشورات شريف الرضي(القاهرة – 1960م)

- **الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي(463هـ/ 1070م)**

14- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- 1997م)

- **الدار قطني، ابو الحسن علي بن عمر الدار قطني(ت385هـ / 995م)**

15- سنن الدار قطني، تعليق وتخريج: مجدي بن منصور ، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت- 1417هـ / 1996م)

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ /1347م)**

16- تاريخ الاسلام، تحقيق : شعيب الارنؤوط وحسين الاسد ، ط9، الناشر مؤسسة الرسالة (بيروت- 1413هـ /1993م)

- **الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد(ت502هـ / 1108م)**

17- المفردات في غريب الفاظ القرآن الكريم، تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط3، دار المعرفة (بيروت- 2001م)

- **ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن احمد (ت 795هـ / 1392)**

18- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، ط1، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية (القاهرة- 1417هـ / 1996م)

- الزبيدي، ابو الفيض محمد مرتضى (ت1205هـ / 1790م)

19- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري دار الفكر (بيروت- 1994م)

- **ابن سعد ، ابو عبد الله محمد البصري (ت230هـ /844م)**

20- الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت- د.ت)

- **السمعاني ، ابو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت 489هـ / 1069م)**

21- تفسير القرآن ، المحقق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس ، ط1، الناشر: دار الوطن (الرياض- 1418هـ / 1997م)

- **ابن سيده المرسي ،ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458هـ / 1065م)**

22- المحكم والمحيط الاعظم ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط1، النشر: دار الكتب العلمية (بيروت- 1421هـ / 2000م)

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ / 1505م)**

23- الجامع الصغير في حديث البشير النذير ، دار الفكر (بيروت- 1401هـ / 1981م)

24- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة (بيروت- د.ت)
- **ابن شاذان الازدي(260هـ /873م)**
25- الايضاح ، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الارموي ، الناشر مؤسسة انتشارات (د.م- 1363ش)
- **الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق(ت324هـ / 935م)**
26- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، المحقق: نعيم زرزور، ط1، الناشر: المكتبة العصرية(د.م- 1426هـ / 2005م)
- **الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت 548هـ / 1153م)**
27- الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة دار المعرفة (بيروت- د.ت)
- **الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي(ت381هـ / 991م)**
28- التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم- د.ت)
29- الخصال، علق عليه وصححه،: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي (قم- 1403م)
30- عيون اخبار الرضا، تحقيق: حسين الاعلمي، مطبعة مؤسسة الاعلمي(بيروت- 1984م)
31- من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري ، ط2، مؤسسة النشر الاسلامي (قم- د.ت)
- **ابن طاووس، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت 664هـ / 1265م)**
32- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، مطبعة الخيام (قم- 1399هـ)
33- فلاح السائل، (م.د-د.ت)
- **الطبراني، أبي القاسم سليمان بن احمد (ت 360هـ /970م)**
34- المعجم الكبير، تحقيق وتخريج الاحاديث: حمدي عبد المجيد السلفي ،نشر مكتبة ابن تيمية (القاهرة- د.ت)
- **الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت548هـ / 1153م)**
35- الاحتجاج على أهل اللجاج ، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر(النجف، 1386هـ / 1966م)
- **الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)**
36- تاريخ الرسل والملوك ، راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت- 1403هـ / 1983م)
37- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق وتقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، نشر دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت-1415هـ / 1995م)
- **الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ / 1067 م)**
38- الاقتصاد، مطبعة الخيام- قم ، الناشر: منشورات مكتبة جامع جهلستون (طهران – د.ت)
39- الامالي، تحقيق : مؤسسة البعثة (قم- 1414هـ)
40- المتهجد ، ط1، الناشر مؤسسة فقه الشيعة (بيروت- 1411هـ / 1991م)
- **ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله ابو بكر المعافري(543هـ / 1148م)**
41- أحكام القرآن ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر(لبنان – د.ت)
- **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ / 1175م)**
42- تاريخ مدينة دمشق ،تحقيق: علي شيري ، دار الفكر (بيروت- 1415هـ/ 1995م)
- **العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي(ت726هـ / 1335م)**
43- تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية ، تحقيق: ابراهيم البهاردي / ط1، مطبعة اعتماد (قم-1420م)
- **علي ابن ابي طالب(ت 40 هـ / 660م)**
44- نهج البلاغة ، تحقيق وشرح : محمد عبده ، ط1، مطبعة النهضة قم ، الناشر: دار الذخائر (قم 1412هـ / 1370 ش)
- **علي بن الحسين(عليه السلام) الامام السجاد (ت 95هـ / 713م)**

45- الصحيفة السجادية ، تحقيق: محمد باقر الموحد الابطحي الاصفهاني، ط1، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) (قم- 1411هـ)

- **الفتال النيسابوري، محمد (ت508هـ / 1114م)**

46- روضة الواعظين، تحقيق وتقديم: محمد مهدي حسن الخرسان ، منشورات الشريف الرضي، (قم- د.ت)

- **الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت606هـ / 1223م)**

47- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط3(د.م- د.ت)

- **ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد الهيثم(ت356هـ/966م)**

48- مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم فاخر المظفر،ط2، الناشر منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها (النجف- 1385هـ / 1965م)

- **الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ / 1414م)**

49- القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة (د.م- د.ت)

- **الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت770هـ / 1363م)**

50- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر المكتبة العلمية (بيروت- د.ت)

- **ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت 276هـ / 889م)**

51- الامامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق دكتور طه المزني، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (د.م- د.ت)

- **ابن قدامه ، ابو محمد موفق الدين عبد الله عبد احمد بن محمد (ت 620هـ / 1223م)**

52- المغني، دار الكتاب العربي (بيروت- د.ت)

- **ابن قدامه المقدسي، نجم الدين ،ابو العباس احمد بن عبد الرحمن (ت 689هـ / 1290م)**

53- منهاج القاصدين ، الناشر: مكتبة دار البيان (دمشق- 1398هـ / 1978م)

- **القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت 672هـ / 1273م)**

54- الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث العربي (بيروت- 1405هـ / 1985م)

- **ابن القيم الجوزية، شمي الدين محمد بن ابي بكر(ت 751هـ / 1175م)**

55- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام ابراهيم، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت- 1411هـ / 1991م)

56- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، الناشر : دار الكتاب العربي (بيروت- 1416هـ / 1996م)

- **ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت 774هـ / 1372م)**

57- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: يوسف عبد الحرمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت- 1412هـ)

- **الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت 329هـ /940م)**

58- الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري دار الكتاب العربي (طهران – 1365 ش)

- **المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الاكبر(ت 285هـ / 898م)**

59- المحقق: محمد ابو الفضل ، ط3، الناشر: دار الفكر العربي (القاهرة – 1417هـ/ 1997م)

- **المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (975هـ / 1567م)**

60- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق: بكري حيائي وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة (بيروت- 1409هـ / 1989م)

- **المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ / 1699م)**

61- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط2، مؤسسة الوفاء (بيروت- 1983م)

- **ابو مخنف الازدي، لوط يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم (ت 157هـ /773م)**

62- مقتل الحسين(عليه السلام) ، تحقيق: حسيت غفاري، ط12، المطبعة العلمية ، (قم – د.ت)

- **مسلم النيسابوري، ابن الحجـاج بن مسلم القشيري (ت 261هـ / 874م)**

63- صحيح مسلم، دار (بيروت- د.ت)

- **المفيد ،محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت 413هـ / 1022م)**

64- الامالي، تحقيق: حسين استا ولي، علي اكبر غفاري، الناشر دار المفيد (بيروت- 1993م)

- **المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت 1031هـ / 1621م)**

65- فيض القدير في شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ، تحقيق : احمد عبد السلام، دار الكتاب العلمية (بيروت- 1415هـ / 1994م)

- **ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري(ت 711هـ / 1311م)**

66- لسان العرب، نشر ادب الحوزة(قم- 1405هـ / 1984م)

- **المنقري، ابو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار(ت 212هـ / 282م)**

67- وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، الناشر مؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع (القاهرة – 1382هـ / 1872م)

- **النسائي، احمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني(ت 303هـ / 1915م)**

68- سنن النسائي ، تحقيق : عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية (بيروت- 1991م)

- **النسفي، ابو بركات حافظ الدين عبد الله بن احمد بن محمود (710هـ / 1310م)**

69- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، (د.م-د.ت)

- **ابو هلال العسكري، الحسن عبد الله بن سهل (ت 395هـ / 1005م)**

70- الاوائل، ط1، الناشر البشير طنطا (د.م- 1408م)

- **الهيثمي، علي بن ابي بكر (ت807هـ / 1404م)**

71- مجمع الزوائد ومنبع الفـوائد ، تحرير: الحافظان العراقي وبن حجر، دار الكتب العلمية (بيروت- 1988م)

- **اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 292هـ / 904م)**

72- تاريخ اليعقوبي، دار صادر(بيروت- 1960م)

ثانياً: المراجع الثانوية

- **الاصفي، محمد مهدي**

73- في رحاب القرآن ، ط4، الناشر المشرق للثقافة والنشر (النجف الاشرف- 1430هـ / 2009م)

74- الابعاد السياسية والحركية لثورة الامام الحسين (عليه السلام) رسالة الحسين مجلة فكرية اسلامية مختصة بالشؤون الحسينية ، العدد 1، السنة الاولى 1411هـ .

- **ابو حبيب، سعدي**

75- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط1، دار الفكر (دمشق – 1408هـ / 1988م)

- **حسين، فرج علي الفقيه**

76- مظاهر التيسير ورفع الحرج في الشريعة الاسلامية ،

- **الخوئي، ابو القاسم الموسوي**

77- البيان في تفسير القرآني، ط4، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- 1395هـ / 1975م)

- **الريشهري، محمد**

78- ميزان الحكمة، اخلاقي ، عقائدي، سياسي ،اقتصادي ، ادبي ، تحقيق: دار الحديث ، ط1، الناشر دار الحديث (د.م- د.ت)

- سابق، سيد

79- فقه السنة ، ط3، الناشر دار الكتاب العربي (بيروت- 1397هـ/1977م)

- **السبحاني، جعفر**

80- الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ط1، الناشر الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- 1409هـ / 1989م)

- **الاسدي، مختار**

81- الإختلاف والنقد ثم الإصلاح رؤية نقدية لإصلاح الشعائر الحسينية ،ط2، دار الكتب العراقية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- 1432هـ / 2011م)

- **سيد قطب، ابراهيم حسين**

82- في ظلال القرآن الكريم ، ط5، دار احياء التراث العربي(بيروت- 1386هـ / 1977م)

- **الشيرازي، ناصر مكارم**

83- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط2،الاميرة للطباعة و النشروالتوزيع (بيروت- 1430هـ)

- **الصفار، حسن**

84- الحوار والانفتاح على الآخر ، ط2، مطبعة النجف الاشرف (حي عدن- 1427هـ/ 2006م)

- **طنطاوي، محمد**

85- تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة- د.ت)

- **ابن عاشور، محمد طاهر**

86- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية(تونس- 1884م)

87- مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد طاهر الميساوي،ط2، دار النفائس للنشر والتوزيع (الاردن- 1421هـ/2001م).

- **ابن عثيمين، محمد صالح**

تفسير القرآن الكريم، ط1، الناشر مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية(المملكة العربية السعودية- 1436هـ)

- **الفاسي، علال**

88- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط5،الناشر منشورات مؤسسة علال الفاسي (د.م -1991م)

- **فضل الله ، محمد حسين**

89- الندوة، ط1، الناشر مكتب اية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (قم- 1426هـ / 2006م)

- **قلعجي، محمد**

90- معجم لغة الفقهاء ، ط2، الناشر دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- 1408هـ / 1988م)

- **المدرسي ، محمد تقي**

91- اسلام حياة افضل ، ط2، الناشر دار محبي الحسين(د.م- 1424هـ / 2003م)

- **مجموعة مؤلفين**

92- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية (مصر- د.ت)

- **ابو المعاطي، مصطفى كمال جودة**

93- مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية ،الناشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (د.م- 2007م)

- **معروف، د. نايف محمود**

94- الخوارج في العصر الاموي : نشأتهم ،تاريخهم، عقائدهم، ادبهم، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر(بيروت- 1977م)

- **الناصري، محمد باقر**

95- التفسير المقارن،ط1، الناشر كوثر كوير (د.م- 2005م)

ثالثا: البحوث:

- **جميلة ، رشيد روكان**

96- اثر القـرآن الكريم في تحقيق الحياة الطيبة ،(جامعة ديالى- كلية العلوم الاسلامية) بحث منشور ، مجلة نسق، العدد(2) مجلد (27) في 30 اذار 2023م 1444هـ.

- **زامل، صالح**

97- قراءة للاختلاف وقبول الآخر في بعض التآليف العربية التراثية بحث منشور، مجلة فكر حر مجلة فكرية عامة تصدر عن التجمع الثقافي .

- **الصبحي، ابو بكر عبد المنعم ابراهيم**

98- الانحراف الفكري عند الخوارج أسبابه ومظاهره وأثاره ، بحث منشور في مجلة كلية اصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الثامن والثلاثون ، الجزء- 2020م.

- عزيز، مصطفى

99- معايير صحة العقيدة ،بحث منشور، مجلة الدليل العدد الاول- السنة الاولى لسنة 2017.